أهل الحل والعقد صفاتهم ومسؤليتهم في ضوء القرآن والسنة

الدكتور محمد سليم شاه ☆

اتفق علماء الأمة على أن أهل الحل والعقد يوكل إليهم النظر في مصالح الأمة الدينية والدنيوية ومنها اختيار الإمام (الحاكم) للمسلمين، وإنهم هم المسؤلون عن تصفح أحوال الذين عندهم الصلاحية لهذا المنصب الجليل، وأهل الحل والعقد هم الذين ينوبون عن الأمة لمباشرة هذا الاختيار وهم لا يمثلون أنفسهم فقط بل يمثلون الأمة كلها. فمبايعة أهل الحل والعقد للامام هي مبائعة الأمة كلها.

وذلک لأن الخلافة أو الإمامة وسيلة إلى إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا واجب على جميع أفراد الأمة الإسلامية وحيث إنه لايمكن القيام به على وجهه الأكمل إلا بعد تنصيب الخليفة الحاكم للمسلمين، فمسؤلية اختيار الخليفة راجعة إلى الأمة بأجمعها وحيث إن الأمة متفرقة في الأصقاع والأمصار وفيها القوي والضعيف والعالم والجاهل إلى غير ذلک، فالمسؤلية تقع على أعناق عقلاء الأمة وعلمائها وأصحاب الخبرة والنصيحة وهؤلاء هم أهل الحل والعقد. ولما أن جماعة أهل الحل والعقد لها أهمية كبيرة في الحكم الإسلامي فلابد أن تبين صفاتهم ووظائفهم ومسؤليتهم إزاء الأمة في ضوء القرآن والسنة، وإليک بيان كل ذلک.

☆ الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد،

معنى الحل والعقد لغة واصطلاحاً:

الحل والعقد: كلمة مركبة من الكلمتين "الحل" و"العقد" وهما كلمتان إحداهما ضد الآخرى، فالحل ضد العقد والعقد ضد الحل.

وفي اللّسان: العقد نقيض الحل عقده يعقد عقداً وتعاقداً وعقده الشد، ويقال عقدت الحبل فهو معقود وموضع العقد من الحبل معقد، وعقد التاج فوق رأسه وأعقده عصبه به.

وعقدت الحبل والبيع والعهد، فانعقد والعقد العهد والجمع عقود وهي أوكد العهود، وعقد البناء بالجصّ يعقده عقداً ألزقه.(١)

والحلّ معناه لغة نقض العقدة، في القاموس المحيط حل العقدة نقضها فانحلّت وكل جامدٍ أذيب فقد حلّ(٢).

والخلاصة أن هذا اللفظ أهل الحل والعقد: كلمة مركبة من ثلاثة أجزاء، الجزء الأول هو لفظ "أهل" والثاني لفظ "الحل" والثالث لفظ، العقد ولفظ أهل هو مضاف إلى الكلمتين المتناقضتين فإن الحل نقيض العقد والعقد نقيض الحل وهذا يؤدي مفهوم العموم فالمعنى اللغوي على هذا التفصيل، من بيده أمر إجازة الشيء وإلغاءه وهذا معنى صاحب الاختيار الكامل.

وأما المعنى الاصطلاحي لهذا المركب: فقال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: هم العلماء المختصون (المجتهدون) والرؤساء ووجوه الناس يقومون باختيار الإمام نيابةً عن الأمة(٣) وقال الاستاذ عبد اللّٰه بن عمر بن سليمان الدميجي: هم فئة من الناس على درجة من الدين والخلق والعلم بأحوال الناس وتدبيرهم الأمور، ويسمون أهل الاختيار، وأهل الشورى وأهل الرأى والتدبير.(٤)

وقال بعضهم إنهم العلماء والرؤساء ووجهاء الناس الذين يتيسَّر اجتماعهم(٥) هذا وقد ذكر عدد من أهل العلم المراد بلفظ أهل الحل والعقد فذكر البعض شيئاً والبعض الآخر شيئاً آخر، وإليك نبذة مما قاله العلماء فيه؛ فقال بعضهم: إنهم العلماء من أهل الاجتهاد(٦) وقال بعضهم مثل ما ذكرنا سابقاً بأنهم: العلماء والرؤساء ووجهاء الناس الذين يتيسّر اجتماعهم. فكانهم قالوا إنهم ثلاث فئات: الأولى: العلماء: والثانية الرؤساء والمراد بهم أصحاب السلطة الاجتماعية والسياسية، والثالثة وجوه الناس والمراد بهم ساداتهم والسيادة معناها المجد والشرف، وممن قال به الإمام النووي من الشافعية. وقال بعض العلماء إن المراد بهم الأشراف والأعيان وهم كبار القوم من أصحاب العلو والمجد وبخاصة من ذوى الأنساب بغض النظر عن العلم أو التقوى(٧) وقال بعضهم: إنهم أفاضل المسلمين المؤتمنون على أمر المسلمين(٨) وفيه تركيز على خصلتي الفضل والأمانة؛ وذهب آخرون إلى أنهم أو لو الأمر المذكورون في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا أَطِيْعُوْا اللّٰهَ وَأَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(٩) قال النيسابوري: إن كلامن الطائفتين أعنى أولى الأمر وأهل الحل والعقد يمكن أن يفسر إحداهما بالآخرى (١٠)

وبعد إلقاء النظرة العابرة على هذه الآراء المختلفة والاتجاهات العديدة فلا نرى بين هذه الأراء تباينا ولا تباعدا شاسعا، بل في بعضها شيء من التداخل أيضاً كما أن بعض الآراء فيها تعميماً بمثل فئات عديدة نعم إن بعض الاتحاهات يوجد فيها نوعا من النقص، فالقول بانهم العلماء خاصة فيه نقص بأن العلماء وإن كانوا أصحاب منزلة وأثر اجتماعي ولكنهم قد يكونون قليلي التأثير فلا بد من أن تشاركهم فئات آخرى الذين لهم تأثير في المجتمع ولا سيما عند ظهور الجهل وضعف الوازع الديني، وهكذا

القول بأنهم الأشراف والأعيان قد يحصر أهل الحل والعقد فيما يعرف بالطبقة الممتازة فتستبد بالأمر وبما لا يكون لأهل العلم والفضل نصيب فيها.

هذا ورأي الشيخ الإمام محمد عبده أن أهل الحل والعقد هم الأمرء والحكام والعلماء ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع إليهم الناس في الحاجات والمصالح العامة(١١) وقال تلميذه الشيخ رشيد رضا: المتبادر أنهم زعماء الأمة وأولو المكانة وموضع الثقة من سوادها الأعظم بحيث تتبعهم في طاعة من يولون عليها فينتظم به أمرها، ويكون بمأمن عصيانها وخروجها عليه.(١٢)

وكل هذه الآراء تدل على أن الأمر فيه سعة وتطلق هذه الكلمة على كل من يقدر أن يقوم بمصالح الأمة ولوفي دائرة خاصة والحق أنه ليس هناك ميزان يوزن به هذه المقدرة والصلاحية والأمر إنما يكون بغالب الظن وقد يُختار المفضول ويترك الأفضل وذلك لأن العقل الإنساني قاصر عن إدراك الحقائق كلها رغم أن الصلاحيات تتطور ولا يكون الانسان بحالة واحدة طول حياته.

هذا وإن اصطلاح أهل الحل والعقد قد نشأ من قبل العلماء مثل غيره من الاصطلاحات ولم يرد بهذا اللفظ في القرآن ولا في الحديث، إلا أنه مستند إلى النصوص من الكتاب والسنة وإليك بنماذج منها.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ ص فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْلَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْاَمْرِ فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ط اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ﴾(١٣) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوْا

الـصَّـلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُوْرَى بَيْنَهُمْ وِمِمَّارَزَقْـنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ﴾(١٤) قال ابن عطيه: فالشورى مـن قـواعـد الشـريعة وعزائم الأحكام(١٥) وقال القرطبي: واجب عـلى الولاة مشاورة الـعـلـمـاء فيـمـا لايعلمون وفيما أشكل عليهم من أمور الدين ووجوه الجيش فيما يتعلق بـالـحـرب ووجـوه الـنـاس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح العباد وعمارتها.(١٦)

قـال الـنـووى فـي الأذكـار: ليستشير من يثق بدينه، وخبرته، وحذقه ونصيحته وورعـه، وشـفـقـتـه(١٧) وهـــذه الاستـشارة تكون في أمور الدينا المحضة كا لزراعة والصناعة ونحوهما وفي الأمور الدينية للاجراء ات التنفيذية كالجهاد ومكيدة الحرب وأمثـالهـا. وكـذلـك الأمـور الدينية التى لا نصّ فيها قال الجصاص: ولما لم يخص الله تـعالىٰ أمر الدين من أمور الدينا في أمره صلى الله عليه وسلم بالمشاورة وجب أن يكون ذلـك فيهما جميعاً.(١٨)

والـخـلاصة إن المشورة والشورى وأهل الشورى قد ذكر الله تعالىٰ في كتابه بعضها صـراحة وبـعضها دلالة وإشارة، وكل ذلـك أصل أصيل في "أهل الحل العقد" فإن مهمتهم لا تـخـرج عـن نطاق الشورى كما أن صفات أهل الشورى هي عين صفات أهل الحل والعقد بل هما شيء واحد بتعبيرين مختلفين.

هـذا وكـذلـك قـولـه تـعـالـى: ﴿وَلْتَـكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِـالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلٰـئِـكَ هُمْ الْمُفْلِحُوْنَ﴾(١٩) قال الحافظ ابن كثير: ولتـكـن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عـن الـمـنـكـر ... والـمـقـصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا

الشان إن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه(٢٠)

قال الشيخ محمد عبده: إن هذه الآية في دلالتها على قاعدة الشورىٰ عن الحكم أقوى من قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ وقوله : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ لأنها تفرض أن يكون في الناس جماعة متحدين أقوياء يتولون الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو عام في الحكام والمحكومين ولا معروف أعرف من العدل ولا منكر أنكر من الظلم(٢١) وقال تلميذه الشيخ رشيد رضا: ومعنى الآية على هذا الوجه أنه يجب أن تكون قوة المسلمين تابعة لهذه الأمة التي تقوم بفريضة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي بمعنى مجالس النواب في الحكومات الجمهورية والملكية المقيدة فكأن الآية بيان لكون أمر المسلمين شورى بينهم(٢٢)

ومن مستندات ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا أَطِيْعُوْا اللّٰهَ وَأَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِمِنْكُمْ﴾ وهم العلماء والولاة كمامر.

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوْهُ إِلَى الرَّسُوْلِ وَإِلَى أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَه الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ﴾(٢٣).

وأما من السنة فما جاء في الحديث: الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قيل لمن يارسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم(٢٤).

والنصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ويقال هو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام..... ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفة أي عماده ومعظمه عرفة.

وفي الحديث عن جرير بن عبد الله قال بايعت النبى -صلى الله عليه وسلم - على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وللنصح لكل مسلم(٢٥)

هذا ولاشك أن من نصح المسلمين الاهتمام بأمورهم العامة وهو لا يتحقق إلا بأن تنصب مجموعة من الأمة تندب نفسها للقيام بهذه الأعمال العظام وطبعا هؤلاء هم أهل الحل والعقد.

وهذا بالإضافة إلى ما جعل اللّه تعالىٰ المسؤلية الجماعية في المجتمع الإسلامي على العلماء وأصحاب الرأي والفكر و هذه المسؤلية وإن كانت متجزئة متقسطة على الناس كل بحسبه ولكن الأمور المهمة كالإمامة والقضاء والحسبة وتدبير الناس في أمورهم حلا وعقدا. لا بد أن لاتترك للعامة فتحل الفوضى وينتشر الفساد والأمة المسلمة تفوض الأمر في هذا كله إلى أهل الحل والعقد وذلك لمكان الثقة منهم.

ثم إن أهل الشورى وأهل الحل والعقد شيء واحد لافرق بينهما، صفاتهم واحدة واحدة. ويرى جماعة من العلماء الفرق بين أهل الشورى وأهل الحل والعقد ولكنه مبني على التكلف والأصل عدم التفرق بينهما، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن أهل الحل والعقدهم أهل الإجماع قال الإمام فخر الدين الرازي في تعريف الإجماع: هو إتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من الأمور ثم قال: نعنى بأهل الحل والعقد المجتهدين في الأحكام الشرعية (٢٦)

وهذا رأى جماعة من الأصوليين، فأهل الحل والعقد عندهم هم المجتهدون ولكن عامة العلماء لايشترطون الاجتهاد فيهم، نعم منهم المجتهدون أيضا، لا كلهم، بل

ذكروا صفات أخرى لو وجدت في غير مجتهد يكون من أهل الحل والعقد،

وقد حدد العلماء الشروط التي يجب أن تتوفر في من يكون أهلا للدخول في هذه الجماعة، وهذه الشروط تنقسم إلى قسمين ويمكن لنا أن نسمي القسم الأول منهما بالشروط الأصلية والثاني منهما بالشروط الفرعية وإليك بيان القسمين، القسم الاوّل وهي -في الحقيقة- شروط الولاية العامة:

ا. الإسلام :

وهذا شرط أساسي في كل ولاية فلا يجوز تولية من ليس بمسلم قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَّجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِيْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيْلاً﴾(٢٧)

وكذلك أشار الله تعالىٰ الى هذا الشرط بقوله (وأولي الأمرمنكم) قال ابن منذر وأ جمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم(٢٨).

هذا ويرى جماعة من العلماء في عصرنا الحاضر أن الذمي الذى يكون صاحب حذق وخبرة فلا مانع من أن ينضمّ إلى هذه الجماعة وذلك فيما يتعلق بحقوق الذميين واستخبار أحوالهم وآراء هم وحقوقهم ولقد ثبت في عدد من المواضع أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- استفسر بعض الأمور من الذين لم يؤمنوا ولكنهم كانوا أهل الحذق والخبرة. ولما أن أهل الحل والعقد إنما يقدمون المشورة فقط وليس التنفيذ بأيديهم فهذا ليس من قبيل الولاية التي نفاها الله تعالى بقوله: ﴿لَنْ يَّجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكَافِرِيْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيْلاً﴾.

٢. العقل:

وذلك لان العقل أساس التكليف فالمجنون قد رفع عنه القلم قال عليه الصلاة والسلام: رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه أو المجنون حتى يعقل وعن الصغير حتى يشب(٢٩)

فلا يجوز تولية غير العاقل سواء كان لصغره -أي لم يبلغ- اولطارى طراً فاد ى إلى زوال عقله أو نقصانه.

ويضاف إلى العقل البلوغ أيضاً لأن مدار التكليف عليه، وهو ظاهر.

٣. العدل:

والعدل هو الهيئة الكامنة في النفس توجب على الإنسان اجتناب الكبائر والصغائر والتعفف عن بعض المباحات الخارمة للمروء ة وبناء على هذا فلا يجوز تولية الفاسق ولا من فيه نقص يمنع الشهادة.

ومن شان اشتراط العدالة أن يؤدى إلى ثقة أفراد الأمة في اختيار العدل والعدالة تثبت بالاستفاضة والشهرة قال النووي: فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم وشاع الثناء عليه بها كفى فيها(٣٠) والدليل على هذا من القرآن قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوْا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾(٣١) وليس المراد بالعدل أن يكون معصوما فإن العصمة متعذرة، ولكن الذي يوجد فيه انحراف فكري أو فساد العقيدة أو الدعوة إلى بدعته أو التهاون في أمور دينه كالصلاة والصوم فلا يجوز أن يكون جزء اً من هيئة أهل الحل والعقد.

٤. العلم:

يشترط في أهل الحل والعقد درجة معينة من العلم تؤهلهم إلى حسن الاختيار

قال الماوردي: أما أهل الاختيار فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة أحدها العدالة الجامعة لشروطها، والثاني العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها(٣٢) وقال الجويني: فلو لم يكن المعين المتخير عالما بصفات من يصلح لهذا الشان لأوشك أن يضعه في غير محله ويجر إليه ضرراً بسوء اختياره ولهذا لم يدخل في ذلك العوام ومن لا بعد من أهل البصائر.(٣٣)

قال الشيخ عبد الله الدميجي: وأما أن يكون هناك تحديد لدرجة معينة من العلم كأن يكون مجتهدا فالذى يظهر أنه لايشترط الاجتهاد، ولكل عصر ما يناسبه.(٣٤)

٥. الرأي والحكمة:

يشترط أن يكون المختار من ذوي الرأي السديد والنظر الثاقب الذي يعرف حاجات الدول وطبائع الرجال ويكون عنده من القدرة على التمييز الكافي في الاختيار. قال الماوردي: الثالث أي من الشروط. الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو الأصلح للإمامة وبتدبير المصالح أقوم وأعرف(٣٥)

والرأي هو الشيء الذي أشار إليه الشاعر الإسلامى بأن فقدانه موجب لموت العقل

گفت مرگ عقل گفتم ترک فکر گفت مرگ قلب گفتم ترک ذکر

٦. الـــذكـورة:

لقد جعل كثير من الفقهاء الذكورة في الولايات العامة شرطاً وذلك لقوله تعالى: ﴿اَلرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوْا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(٣٦) ولقوله صلى الله عليه وسلم :"لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " (٣٧)

ولأن الولايات يحتاج فيها إلى الدخول في محافل الرجال، وهذا محظور على النساء.

قال الجويني: فما نعلمه قطعا أن النسوة لا مدخل لهن في تخير الإمام وعقد الإمامة فإنهن ماروجعن قط ولو استشير في هذا الأمر امرأة لكان أخرى النساء وأجدرهن فاطمة بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وكذلك أمهات المؤمنين. (٣٨)

هذا ويرى جماعة من المتنورين أن المرأة تكون من أهل الحل والعقد وأهل المشورة ويستدلون بأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم استشار زوجه أم سلمة -رضى الله عنها- يوم الحديبية حينما رأي إحجام الناس وعدم امتثالهم لأمره بأن ينحروا ويحلقوا فأشارت عليه بأن يخرج إليهم فلا يكلمهم فينحر ويحلق ففعل فلما رأي الناس ذلك فعلوا فعله. (٣٩)

والحق أن هذا دليل قوى في كون المرأة أهلا للمشورة ولعضوية هذه الهيئة وأما الاستدلال بقوله تعالى : ﴿اَلرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَآءِ﴾ فليس بواضح ولامنا فاة بين كون الرجال قوامين على النساء وبين كون بعض النساء أهلا للمشورة او أما الحديث ﴿لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة﴾ فهذا في كون المرأة ملكة للدولة، أما كونها مشيرة فالحديث ليس فيه ما ينهى عن ذلك.

فاستشارة سيد البشرو الإنسان الكامل زوجه أقوي دليل على أن المرأة من أهل المشورة وإذاهي أهل لأن تكون عضوا في هيئة أهل الحل والعقد ، وأما الاستدلال إلى بأنها تحتاج إلى الدخول في محافل الرجال فينبغي أن يكون في المجلس مقاعد للرجال ومقاعد للنساء قياسا على صفوف النساء في الصلاة خلف صفوف الرجال مع مراعاة الحجاب الشرعى فالأمر سهل والحق أبلج.

٧. **الحرية**:

وهذا شرط أساسي في الولايات كلها قال إمام الحرمين: وكذلك يُناط هذا الأمر . أي عقد الإمامة والاختيار. بالعبيد وإن حادوا قصب السبق في العلوم. (٤٠)

والقسم الثاني : هي الشروط الفرعية ومنها.

١. **الخبرة**: لأنّ لسان التجربة أصدق والخبرة تزيد العلم قوة ولذا قيل سل المجرب ولاتسأل الحكيم، وكلما يكون عضو من أعضاء الهيئة ذاخبرة يكون أحسن رأيًا فيها وأقوى موقفا واستدلالا.

٢. **أن يكون من أهل البلد**: وهذا يعبر عنه في الزمن الحالي بالمتجنس حتى أن بعض الناس قالوا أن أهل لأخيار لا بد أن يكونوا من العاصمة التي يسكنها الإمام فمن يصلح للإمامة يوجد عادة في العاصمة أكثر مما يوجد في غيرها من المدن والقرى قال الجبائي المعتزلي: إن نصب الإمام واجب على أهل المدينة التي مات فيها الإمام وهم بوجوب ذلك أولى ممن بعده. (٤١)

ولكن الإسلام يعطي هذا الحق لمن يكون من أهل الإسلام وينتمي إليه والمسلم جنسيته اسلامه، والمسلمون سواء لافرق فيهم بين عربي وعجمي نعم الترجيح ينبغي أن يكون لأهل البلاد، لأن أهل مكه أدرى بشعابها قال ابو يعلىٰ: وليس لمن كان في بلد مزية على غيره من اهل البلاد يتقدم بها وإنما صار من يختص ببلد الإمام متوليًا لعقد الإمامة لسبق علمه بموته ولأن من يصلحون للخلافة موجودون في بلده (٤٢) قال ابن حزم: وامّا قول من يقول إن عقد الإمامة لايصح الا بعقد أهل حضرة الإمام وأهل الموضع الذى فيه قرار

الائمة هو قول فاسد لاحجة لأهله. (٤٣)

والحق أن وسائل الاتصال قد تقدمت إلى أن الدنيا كلها صارت كقرية واحدة فإذا كان الشخص أهلاً من -أى ناحية كان- النواحى لكونه من أهل الحل والعقد فلا حاجة إنى أن يكون من نفس المدينة اونفس البلد نعم يجب أن يكون منتميا إلى الإسلام ومن أهل الإسلام.

٣. **الورع**: وهو الاجتناب من المشتبهات وهذه الصفة قليل الوجود ولامانع أن يعرف بالإجتناب عن المناهى والامتثال بالأوامر عموماً مع الاتقاء عن الأمور المضادة للمروة.

كيف تعرف هذه الهيئة:

وهذا من الأمور المهمة وذلك لأن الهيئة بهذه الرتبة العظيمة وأن يكون بيدها الحل والعقد، ونصب الإمام وعزله كيف يتم اختيار هذه الفئة من بين المسلمين وكيف يعين هؤلاء الناس لهذه الوظيفة فهناك آراء: منها أن الشخص الذي توافرت فيه هذه الصفات يكون من أصحاب الحل والعقد من غير تعيين له وتكليف من أى جهة، بدليل أن هذا هو كان الواقع السياسي في القرون المفضلة. (٤٤)

وهذا الأمر وإن كان واقعاً في القرون المفضلة الماضية لا يعتمد عليه في الأيام الحالية وإلا ليكون الأمر فوضى مفضيا إلى الاختلاف والانتشار فيما بين المسلمين وهذا ظاهر.

ومنها أن يكون تعيين هؤلاء الناس من قبل الإمام أو رئيس الدولة بناء على استفاضة الأخبار عن فضلهم وتقدمهم على من عداهم. ومنها: أن يتمّ الاختيار عن طريق الانتخاب وذلك بأن تشترك الأمة كلها في هذا الاختيار ليكونوا نواباً عنها، وهذا

الأسلوب يعتبر المنهج الأمثل وهذا بشرط أن يكون نظام الانتخاب مطابقا لما جاء في الشرع بريئا من التزييف والتضليل والكذب والغش والخداع وشراء الأصوات وبشرط توافر الشروط التي اشترطها الفقهاء في أهل الحل والعقد ليكونوا مرشحين لتمثيل الأمّه، واستدلوا لهذه الفكرة بقوله -صلى الله عليه وسلم- لأهل بيعة العقبته: أخرجوا منكم اثنى عشر نقيباً(٤٥) فجعل إليهم اختيار ممثليهم أي انتخابهم ومنها الجمع بين التعيين والانتخاب بحيث تحصر الكفاءات المؤهلة للحل والعقد ومن قبل الإمام ثم يجرى الإنتخاب من هذه المجموعة بحيث ينتخب عدد منهم من قبل الأمة.

ومنها: أنه متروك للاجتهاد والظروف والأحوال قال الدكتور محمد يوسف موسى "بأصوله العامة وبما فرضه من الشورى في أمور الأمة قابل تماما لكل نظام يؤدى إلى تبين أهل الرأي والبصر بمافيه الخير للأمة وما يتحقق المصلحة العامة في جميع أمورها ولكل أهل عصر من العصور أن يتخذو النظام الذي يرونه كفيلا بتحقيق تلك الغاية الجليلة معتمدين على اجتهادهم ومستلهمين روح الإسلام وشريعته.(٤٦)

والراجح هو هذا الرأى الأخير لأن المصلحة العامة والظروف والأحوال في العصر الحاضر يؤيد طريق الانتخاب بالشروط المذكورة ولكنه لووجد طريق أحسن من هذا الطريق فإن المجال ينبغي أن يكون مفتوحاً فالمقصود هو تعيين أحسن الناس لأحسن العمل بأحسن الطريق.

مسؤلية أهل الحل والعقد:

وأما مسؤلية أهل الحل والعقد فهي كالتالي:

أ. **دراسة أحوال المسلمين وأمورهم ومشاكلهم والبحث عن حل هذه المشاكل في**

ضوء الشريعة الإسلامية: قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(٤٧)

قال الرازى في مفاتيح العنيب: وقد أوجب الله على الذين يجيئهم أمر من الأمن أو الخوف أن يرجعوا في معرفته إليهم (أي اولي الأمر) ولا يخلو إمّا أن يرجعوا إليهم في معرفة هذه الوقائع مع حصول النص فيها أولا مع حصول النص فيها والأول باطل لأن على هذا التقدير لا يبقى الاستنباط لأن من روى النص في واقعة لا يقال إنه استنبط الحكم فثبت أن الله تعالى أمر المكلف بردالواقعة إلى من يستنبط الحكم فيها، ولولا أن الاستنباط حجة لما أمر المكلف بذلك والآية داله على أمور أحدها أن في أحكام الحوادث ما لا يعرف بالنص إلا بالاستنباط ، وثانيها أن الاستنباط حجة ثالثها أن العامي يجب عليه تقليد العلماء في أحكام الحوادث ورابعها أن النبي -صلى الله عليه وسلم - كان مكلفا باستنباط الأحكام لانه تعالى أمر بالرد إلى الرسول وإلى أولي الأمر(٤٨)

وفي لباب التأويل: اى يستخرجون تدبيره بذكاء هم وفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب وما ينبغي لها ومكائدها، وهم العلماء الذين علموا ما ينبغي أن يكتم من الأمور وما ينبغي أن يذاع منها ويقال استنبط الفقيه المسئله إذا استخرجها باجتهاده وفهمه(٤٩)

إذا على أهل الحل والعقد المبادرة إلى حل مثل هذه المشاكل الحادثة وإن الأحكام الصادرة من الهيئات الجماعية هى أقرب إلى الحق بل الاصوب في معظم الأحوال، وكان الخلفاء الراشدون إذا عرضت لهم نازلة استشاروا فيها كبار الصحابة -رضى الله عنهم- الذين كانوا يمثلون أهل الحل والعقد في ذلك الزمن والأمثلة لذلك كثيرة، من شاء فليراجع سيرة خلفاء الراشدين.

٢. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ﴾(٥٠)

قال الشوكاني: وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة وأصل عظيم من أصولها وركن مشيد من أركانها وبه يكمل نظامها وترتفع سقامها" وطبعاً(٥١) هذه المسؤلية على الأمة كلها ولكن أهل الحل والعقد تقع هذه المسؤلية عليهم بحيث إنهم يمثلون الأمة في كثير من الأمور فهذا أولى.

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾(٥٢)

والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشان وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من أفراد الأمة بحسبه (٥٣)

٣. **الإصلاح بين الناس:** قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا فَأَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوْا الَّتِي تَبْغِيْ حَتّٰى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللّٰهِ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوْا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ○ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوْا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوْا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ﴾ (٥٤)

ولا شك أن الإصلاح بين الناس الذى أمر القرآن به أمر صعب لايقدر كل واحد أن يقوم بأداء هذه المسؤلية فلا جرم أن يتحمل هذه المسؤلية أهل الحل والعقد من الأمة سواء كان ذلك بمبادرة منهم أو بإشارة من الإمام ومع ذلك لا تزال الأمة تكون بعمومها مسؤلة عن الإصلاح إيضاً فكل فرد يعمل في دائرته وإذا كان النزاع على صعيد كبير ونطاق واسع فلا يقدر على الإسلاح فيه إلا من يكون من أهل الحل والعقد، وهذا أمرمهم في زمننا هذا ولا سيما في النزاعات بين الدول الإسلاميه.

٤. **نصب الإمام:** وهذه الوظيفة من أهم وظائف هذه الطائفة، ولا شك أن الأمة قد تحتاج إلى نصب الإمام بسبب فراغ منصب الإمامة، وإن الأمة بدون الإمام كجسد بلا رأس، والمقصود بالإمام هو الحاكم التنفيذى سواء كان باسم الإمام أوالملك أو السلطان أو الخليفه أو الأمير أو الرئيس.

فمسؤلية أهل الحل والعقد في هذه الظروف البحث والنظر في من توجد فيه صفات الإمام ومؤهلاته لكي يعرضوا الأمر عليه إن كان واحدا وإن كانو أكثر من واحد فيقدموا من يرونه أصلح لهذا المنصب وأكثر مصلحة للمسلمين وكل ذلك حسب الطاقة البشرية.

هذا والاختيار بالمشورة والإجماع أفضل طريق لنصب الإمام وتوليته وأما نظام العهد إلى الأبناء والإخوان فليس بشيءٍ لأن الإمامة لا تجرى فيها الوراثة نعم إذا كان العهد إلى غير وارث بسبب أنه أهل لذلك ويقع تامًا على شروط الإمامة والحكم فلا مانع من ذلك أيضا ومع ذلك التولية إنما تعتبر نافذة بعد بيعة أهل الحل والعقد بيده بحيث يكون مراحل استيلائه على الحكم حسب مشورة أهل الحل والعقد، لأن الإمامة لا تتم إلا بمبائعة الناس له برضاهم لا بالجبر والإكراه.

أما البيعة فهي أصل شرعي لتولّى الحكم، وهي عبارة عن عقد بين المسلمين وواحد منهم على أن يقوم هو بشؤونهم ورعاية مصالحهم حسب الشريعة الإسلامية وعلى أن يسمعوا ويطيعوا له في المعروف مع مناصرته وموازرته وقد ذكر الله تعالى البيعة في القرآن فقال ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يُبَا يِعُوْنَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيْهِمْ فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنْمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفٰى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيْهِ أَجْراً عَظِيْماً﴾ (٥٥).

وفي الحديث من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية(٥٦) وعن عبادة بن الصامت -رضى الله عنه- قال بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع

والطاعة في المنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله (٥٧).

والبيعة عقد طرفاه الإمام والأمة ممثلة بأهل الحل والعقد فأهل الحل والعقد هو الطرف الأول والطرف الثاني هو المرشح للإمامة وهكذا كانت مبانعة الخليفة الأول أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم وكان أوّل من بايعه عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- ثم تبعه الناس وأجمعوا عليه(٥٨).

وأما عمر- رضى الله عنه- فعهد إليه أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- بعد ما شاور الناس فيه وأجمعوا على كفاءته وفضله وأنه خير خلف، وبعد وفاة ابى بكر الصديق رضى الله عنه بايع المسلمون عامة بيده -رضى الله عنه-(٥٩).

وسمى عمر -رضى الله عنه- عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن -رضى الله عنهم أجمعين- وقال يشهد كم عبد الله بن عمر -رضى الله عنه- وليس له من الأمر شيء وبعد وفاة عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- دام الحوار ثلاثة أيام وأجمعوا على خلافة عثمان رضى الله عنه فبايعوه(٦٠)

وبعد شهادة عثمان -رضى الله عنه- اجتمع كبار الصحابة وبايعوا بيد على -رضى الله عنه- وتابعهم على ذلك كثير من الصحابة -رضى الله عنه-.

هذا ومن المهام المنوطة بأهل الحل والعقد في نصب الإمام هو التمييز بين الذين يتقدمون للإمامة وتنوفر فيهم شروطها فإذا تكافأ في شروطها اثنان فاكثر قدم واحد بأسباب من الترجيح وهذه الأسباب قد تكون زيادة السن أو العلم أو الشجاعة فالحق أن يراعى في مجموع ذلك مراعاة الوقت والزمن. والحق أن الذى اختاره أهل الحل والعقد فهو الذى يجب إطاعته وهذا هو الأنفع لتوحيد كلمة المسلمين.

٥. **نصح الحاكم الإمام:** قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الدين النصيحة قلنا لمن

قالنا لله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.(٦١)

والنصيحة معناها إرادة الخير للمنصوح له. قال النووي وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم عن حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب الناس لطاعتهم.(٦٢)

٦. **عزل الحاكم عن الحكم:** أهل الحل والعقدهم الذين يقومون بعقد الإمامة للإمام الحاكم فإن طرأ أي حدث على الإمام المنصوب فالذي يعلن عزله ويستبدله بغيره هم هؤلاء الفئة من الناس مثلا طرأ على الإمام الحاكم جنون، أو مرض مفند لا يرجي يرء ه او وقع في أيدي الأعداء ولا يرجى له فكاك أو ارتد عن الدين -والعياذ بالله-.

فعلى أهل الحل والعقد أن يقوموا بدراسة الجوانب الإيجابيه والسلبيه لما يريدون من عزل الإمام وإذا اطمنت هذه الجماعة على عزله فلهم أن يفعلوا ذلك والمستند في هذا الباب هو حديث رواه عبادة بن الصامت -رضى الله عنه- قال بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان(٦٣)

وهكذا عن عوف بن مالك رضى الله عنه عن النبى -صلى الله عليه وسلم - قال خيا ر أئمتكم الذين تحبونهم ويحبولكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قيل يا رسول الله أفلاننا بذهم بالسيف؟ قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة(٦٤)

هذا وأجمع علماء الأمة على أن الإمام يعزل بالكفر البواح وأما الفسق وارتكاب المعاصى فجماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين قالوا: لا ينعزل بالفسق والظلم

وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويفه(٦٥)

ومع ذلك يجب على أهل الحل والعقد نصيحتهم وتذكيرهم وكلمة الحق أمامهم لان فيها مصلحة كما أن عدم الخروج لمصلحة.

خلاصة البحث

إن الإسلام دين جماعي كما أنه دين الأفراد أيضا. والإسلام قدم الأصول والقواعد لبناء مجتمع اسلامي يسود فيه العدل بين الناس وأن يجد فيه كل صاحب حق حقه. والأصول لتوحيد الأمة وجمع كلمتهم والحماية لبيضتهم، ومن هذه الأصول أصول الشورى وأهل الحل والعقد فإن الله تعالى أمر بالمشورة وقال: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ وقال ايضا (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) وكان الرسول اللّٰه -صلى الله عليه وسلم- يستشير الصحابة في كل حادثة ونائبة وهكذا كان الخلفاء الراشدون بعده -صلى الله عليه وسلم- على نفس المنهاج وعين الطريق.

فالمقصود أن الدولة الإسلامية لا بد أن يكون قوامها على جماعة من أهل العلم والذكاء والخبرة والعلم بشؤن الناس وأحوالهم وظروفهم تكون عندها كفاءة للمشورة في أمور المسلمين ، وهى جماعة أهل الحل والعقد أما تعينهم من بين الناس كلهم فالطريق المرغوب فيه في هذا الزمن هو الإنتخاب ويمكن أن يكون بأساليب أحسن منه، وذلك لتقوم هذه الهيئة بمسؤليتها وظيفتها إزاء الأمة والإمام والبحث عما فيه خير الأمة وتكون هذه الهيئة أقوى جماعة حتى يكون بيده نصب الإمام إن وجد الفراع بموته أو عزله أوغير ذلك وكذلك عزله إن كانت الحاجة ماسة إليه وذكر الباحث في هذا المقال كل شيء في ضوء نصوص من القرآن والسنة مع الإفادة بكتب أعلام الأمة وفقهاء ها . والله الموفق.

الهوامش

١. لسان العرب مادة: ع ق د (٣/٢٩٦).

٢. القاموس المحيط، مادة: حل (ص: ١٢٧٥)

٣. الفقه الإسلامي وأدلته (٦/٦٨٥)

٤. الإمامة العظمى عند اهل السنة والجماعة، ص: ١٦٢.

٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٧/٣٩٠)

٦. انظر أصول الدين للبغدادي، ص: ٢٨١.

٧. هذا المعنى ذكره الدكتور عبد الله بن إبراهيم الطريقي في كتابه "أهل الحل والعقد"، من غير ذكر المرجع والمصدر انظر، ص: ٢٩.

٨. انظر: التمهيد للبا قلاني.

٩. النساء: ٥٩.

١٠. انظر غرائب الفرقان بهامش التفيسر الطبرى (٥/٨١) الطبعة الأولى.

١١. تفسير المنار: ٥/١٨١.

١٢. انظر الخلافة، ص: ١٨.

١٣. آل عمران: ١٥٩.

١٤. الشورى:٣٨.

١٥. المحرر الوجيز، (٣/٢٨٠)

١٦. انظر القرطبي (٤/٢٥٠)

١٧. الأذكار، ص: ٣٩٣. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٨. أحكام القرآن، (٢/٤١)

١٩. آل عمران: ١٠٤.

٢٠. ابن كثير تفسير، القرآن العظيم (١/٣٩٨)

٢١. تفسير المنار (٤/٤٥)

٢٢. تفسير المنار، ص:٤/٤٦.

٢٣. النساء: ٨٣.

٢٤. رواه مسلم كتاب الإيمان الحديث رقم: ٩٥، والترمذى في سننه كتاب البر والصلة باب ١٧ وقال حسن صحيح.

٢٥. متفق عليه: صحيح البخارى باب ٤٣ الدين النصيحة ورقم الحديث ٥٥، ومسلم كتاب الإيمان رقم الحديث ٩٧.

٢٦. المحصول (٢/٢٠)

٢٧. النساء: ١٤١.

٢٨. انظر أحكام أهل الذمه لابن القيم تحقيق د/صبحي الصالح (٢/٤١٤)

٢٩. رواه أحمد (١/١١٨) عن علي رضي الله عنه. وعائشة رضي الله عنها. والترمذي، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد والنسائي في "ومن لايقع طلاقه" والبيهقى في الكبرى (٣/٨٣)

٣٠. التقريب متن تدريب الراوي (١/٣٠١)

٣١. الطلاق: ٣٠

٣٢. الأحكام السلطانية، ص: ٦ وانظر الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء، ص: ١٩.

٣٣. غياث الأمم، ص: ٥٠.

٣٤. الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، ص: ١٦٧.

٣٥. الأحكام السلطانية، ص: ٦.

٣٦. النساء: ٣٤.

٣٧. بخارى كتاب الفتن. باب الفتنة التي تموج كموج البرح ورقم الحديث ٧٠٥٧ وباب كتاب النبي صلى الله إلى كسرى وقيصر ورقم الحديث ٤٠٧٣.

٣٨. غياث الأمم، ص: ٦٢.

٣٩. البخاري باب الشروط في الجهاد ورقم الحديث: ٢٧٣١.٢٨٧١. وأخرجه أحمد: في المنزل

٣٣٠/٤) ومصنف ابن ابى شيبة ٥١٦/٨).

٤٠. غياث الأمم، صد ٤٩.

٤١. المغنى في أبواب التوحيد والعدل (٦٨/٢٠)

٤٢. الأحكام السلطانية ، ص: ١٩ .

٤٣. الفصل في الملل والنحل ٦٦٨/٤١

٤٤. من أصول الفكر السياسي الإسلامي ، ص: ٣٨٨، محمد فتحى عثمان.

٤٥. أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٦٢/٣، والطبرانى في المعجم الكبير (٨٩/١٩) انظر مجمع الزوائد(٤٥.٤٢/٦)

٤٦. نظام الحكم في الإسلام ص: ١٣٠ .

٤٧. النساء: ٨٧.

٤٨. مفاتيح الغيب للفخر الرازى (١٥٤/١٠)

٤٩. لباب التاويل في معانى التنزيل للخازن (٣٨٢/١)

٥٠. آل عمران: ١١٠ .

٥١. فتح القدير: (٣٦٩/١)

٥٢. آل عمران: ١٠٤ .

٥٣. تفسير القرآن العظيم (٣٩٨/١)

٥٤. الحجرات: ٩، ١٠ .

٥٥. الفتح: ١٠ .

٥٦. مسلم كتاب الإمارة الحديث رقم: ٥٨.

٥٧. متفق عليه صحيح البخارى كتاب الفتن باب ٢، ومسلم كتاب الإمارة ورقم الحديث ٤١ـ٤٢.

٥٨. انظر للتفصيل فتح البارى (٢٠/٧)

٥٩. الطبرى، تاريخ الأمم والملوك (٤٢٨/٣)

٦٠. المرجع السابق.

٦١. صحيح كتاب الإيمان ، الحديث رقم ٥٥.

٦٢. شرح مسلم للنوي (٣٨/٢)

٦٣. مسلم كتاب الإمارة ، الحديث رقم ٤٢، وبخاري كتاب الفتن باب ٢.

٦٤. مسلم كتاب الإمارة رقم ٦٥.

٦٥. انظر شرح مسلم (٢٢٩/١٢)

المصادر والمراجع

١. القرآن الحكيم.

٢. صحيح البخارى ، للإمام محمد بن اسماعيل البخارى، المطبوع على متن فتح البارى، المكتبة السلفية.

٣. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المطبوع على متن شرح النووى ، ط اولى ١٣٧٤ه دار احياء الكتب العربية، القاهرة.

٤. سنن أبى داؤد، لسليمان بن أشعث السجستانى على متن بذل المجهور ملشيخ خليل أحمد السهارنفورى ، طبع دارالفكر، بيروت.

٥. سنن النسائى ، طبع نور محمد المطابع كراتشى، باكستان.

٦. السنن الكبرى بيهقى للإم أحمد بن الحسين بن على البيهقى ، دار الفكر ، بيروت. لبنان.

٧. مسند أحمد، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، دار صادر بيروت. لبنان.

٨. المصنف للإمام عبد الله بن محمد بن ابى شيبة طبع دارالسلفية، بومباتى الهند.

٩. فتح البارى شرح صحيح البخارى للعلامة الحافظ ابن حجر العسقلانى، المكتبة السلفية،.

١٠. تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء الحافظ ابن كثير، دار الفكر العربى، بيروت.

١١. تفسير القرآن العظيم لأبى الغداء الحافظ ابن كثير، دار الفكر العربى، بيروت.

١٢. تفسير السنن للعلامة النسفى، إدارة القرآن ، كراتشى. باكستان.

١٣. أحكام القرآن لأحمد بن على بن أبى بكر الرازى المعروف بالجصاص ، دار الكتاب العربى، بيروت . لبنان.

١٤. تفسير القرآن الحكيم الشهر بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، القاهرة.

١٥. غرائب الفرقان، للنيسابورى، دار الكتب لبنان.

١٦. المغنى في أبواب التوحيد والعدل للقاضى عبد الجبار المعتزلى، الدار المصرية للتأليف

والترجمة، القاهرة.

١٧. الأحكام السلطانية ، لعلى بن محمد المادورى، طبع مصطفىٰ البابى الحلبى، القاهرة.

١٨. أصول الفكر العباس الإسلامى، محمد فتحى عثمان.

١٩. مجمع الزوايد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمى ، دار الكتاب العربى، بيروت.

٢٠. نظام الحكم في الإسلام د/ محمد فاروق النبهان، مطبوعات جامعة الكويت، دار السياسة.

٢١. مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى، دار احياء التراث العربى، بيروت. لبنان.

٢٢. لباب التأويل للخازن، دارالكتب ، بيروت.

٢٣. فتح القدير، للشوكانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت. لبنان.

٢٤. تاريخ الأمم والملوك للإام ابن جرير الطبرى، دار المعارف. القاهرة.

٢٥. لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ، بيروت. لبنان.

٢٦. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباد، دار الجيل ، بيروت. لبنان.

٢٧. الإمام العظمى عند اهل السنة الجماعة عبد الله بن عمر بن سليمان الديجى دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢٨. أصول الدين عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.

٢٩. أهل الحل والعقد، الدكتور عبد الله بن ابراهيم الطريفى، مطبوعات رابطة العالم الإسلامى، مكة المكرمة.

٣٠. التمهيد، للباقلانى، مصطفى البابى الحلبى، مصر.

٣١. الخلافة ، أو الإمام العظمى لمحمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة.

٣٢. المحرر الوجيز عبد الحق بن الغالب المعروف بابن عطية، دارالفكر، بيروت.

٣٣. المحصول للإمام فخر الدين الرازى، مصطفى الحلبى البابى، القاهرة. مصر.

٣٤. أحكام أه لالذمة لابن القيم تحقيق د/ صبحى الصالح ، دار العلم للاملايين ، بيروت. لبنان.

٣٥. التغريب للإمام النووى المطبوع مع شرح تدريب الرازى السيوطى، المكتبة السلفية.

غَـــزْوَةُ بَـــدرٍ : فِـــقْـــهٌ وَ دَلَالَاتٌ

الدكتور عصمت الله زاهد *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا البحث يتناول موضوع غزوة بدر : فقه ودلالات، فهو يشتمل على مقدمة وفصلين:

أما المقدمة فهي لبيان مفهوم الغزوة وأقسامها، وعدد الغزوات النبوية، وغيرها من التفاصيل.

وأما الفصلان: فالفصل الأول: منهما لذكر أحداثها ووقائعها موثقة من مصادرها

والفصل الثاني: في بيان فقه الأحداث واستنباط الدروس والعبر منها نستنبط فقهها ونبين دروسها وعظاتها، بإيجاز من الكلام وفي ضوء كتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- نسأل الله سبحانه وتعالى بوجهه الكريم وسلطانه العظيم أن يوفقنا ويقبل منا صالح أعمالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو المولى المستعان، فنعم المولى ونعم المعين.

☆ الأستاذ المساعد، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

المقدمة:

مفـــهـــوم الغـــزوة

فـي الـلـغة هي المـرة الواحدة من الغزو وهو الإرادة والطلب والقصد والسير إلى قتال الـعـدو وانتهـابهـم غـزوا وغـزوانـا وغزاة وغزاوة وهو غـاز والجمع غزى مثل حـجيج، وغُـزّاء مثل فساق، وغزاة مثل قضاة، وغُزّ مثل الركع والسجد قال اللّه تعالىٰ:

﴿ يَاأَيُّهَاالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَاتَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَقَالُوْا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوْا فِي الْاَرْضِ اَوْ كَانُوْا غُزًّى لَّوْ كَانُوْا عِنْدَنَا مَامَا تُوْا وَمَا قُتِلُوْا. لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِيْ قُلُوْبِهِمْ. وَاللّٰهُ يُحْيِ وَ يُمِيْتُ. وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْر﴾(١)

وأغزاه: حـمله على الغزو أو البعث إليه. وأعطاه دابة يغزو عليها ومغزى الكلام: مقصده

والـمغزى والمغزاة والمغازي: مواضع الغزو، وقد تكون الغزو نفسه، ومناقبهم، وغزواته.

والمغزية: التي غزا زوجها وبقيت وحدها في البيت.

وناقة مُغْزِيَة: زادت على السنة شهرا في الحمل.

ومـغـزى الـكـلام وخلاصة ما سبق في المعني اللغوي هو ما قال أحمد بن فارس: الغين والزاء والحرف المعتل أصلان صحيحان:

أحدهما: طلب شيء

والآخر في باب اللقاح.

فالأول الغزو، ويقال: غزوت أغزو. والغازي الطالب لذلك.(٢)

أما في الاصطلاح فتطلق كلمة الغزوة ويرادبها: ما وقع من القتال مع الكفار وشارك فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- بنفسه سواء قاتل أولم يقاتل(٣).

أقسام الغزوات النبوية

أما أقسام الغزوات النبوية فهي أربعة عندنا بتقسيمين اثنين:

التقسيم الأول: بالنظر إلى مشاركة النبيصلى الله عليه وسلممن عدمها

تنقسم الغزوات إلى قسمين:

١. **الغزوات**: وهي التي شارك فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه. وسبق تعريفها

٢. **السرايا**:وهي الكتائب والجيوش التى بعثها وكلفها الرسول صلى الله عليه وسلم همة ولم يشارك فيها بنفسه.(٤)

التقسيم الثاني: بالنظر إلى زمن وقوعها تنقسم إلى قسمين أيضا:

١. الغزوات الناجزة وهي التي حدثت وتم وقوعها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي حياته.

٢. الغزوات الموعودة وهي التي لم تقع في عهد الرسول الله -صلى الله عليه وسلم - وتنبأ أو وعد أو بشر بها الرسول صلىالله عليه وسلم ، وقد وقع بعضها ويقع البعض الآخر قبل يوم القيامة.

عدد الغزوات النبوية

وقد عد أهل العلم بالسير والمغازي والسنة النبوية غزوات الرسول -صلى الله عليه وسلم - فبلغت سبعا وعشرين غزوة، قاتل منها في تسع فقط، وبعث - صلى الله عليه وسلم- إلى الغزو حوالى سبعين مرة في سرايا مكلفة إما بمهمة قتالية أو مهمة دعوية أو كليهما وهي معظمها، يؤمر عليهم واحدا منهم.(٥)

وفيمايلى سنسلّط الأضواء على غزوة هامة فى التاريخ الإسلامى فهى:

غزوة بدر

ويكون كلامنا عن غزوة بدر فى خمس نقاط:

١. التسمية ٢. الموقع

٣. عدد المشاركين ٤. أحداث الغزوة

٥. دروس وعبر

١. **التسمية:** وتسمى بدراً الكبرى، والعظمى، والثانية، والقتال. سميت بـ"بئربدر" باسم حافرها بدر بن الحارث.(٦)

وسماها القرآن الكريم "يوم الفرقان" بقول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوٓا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَىْءٍ فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُوْلِ وَلِذِى الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَآ اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ. وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ﴾ (٧)

وذلك لأنها أول وقعة عظيمة بين المسلمين والكفار فرق الله فيها بين الحق والباطل وأعزّ الإسلام وأهله وأذلّ الكفر والشرك وأهله.

٢. **الموقع**: وموقع غزوة بدر المكاني هو "بدر" كان بئرا باسم حافرها ثم صارت الآن بلدة(٨) بأسفل وادي الصفراء على بعد ١٥٥ كيلو متر من المدينة المنورة و ٣١٠ كيلو متر من مكة المكرمة، و ٤٥ كيلومتر من سيف البحر.

أما موقعها الزمني: فكانت الوقعة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان المبارك عام ٢هـ.(٩)

ووصف عبد اللّه بن مسعود -رضي اللّه عنه- جوّ يوم الغزوة قائلاً: أقسم بالله لقد رَأيتهم صرعى على بدر قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حارًّا.(١٠)

٣. **عدد المشاركين**: وكانت عدة المسلمين في تلك الغزوة كما ورد في حديث البراء بن عازبٍ قال: كنا نتحدّث أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا بدر ثلاث مائة وبضعة عشر على عدة أصحاب طالوت من جاز معه النهر وما جاز معه إلا مؤمن.(١١)

والأنصار منهم مائتان وأربعون ونيفا، والمهاجرون ستون ونيفا، معهم فرسان وسبعون بعيرا من الإبل يعتقب الرجلان والثلاثة على بعير واحد.(١٢)

أما عدد الأعداء، كفار مكة والمشركين، فهم ألف رجل، ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير.(١٣)

الفصل الأول:

أحداث الغزوة

كان هدف معظم البعوث والسرايا النبوية التي كانت قبل بدر هو تهديد تجارة قريش بالتعرض لطريقها التي تمر بقرب المدينة المنورة ولكن لم يقع قتال إلا في القليل

منها.

وكان الرسول الله -صلى الله عليه وسلم - يهتم ببث العيون لاستخبار العدو وتجارتهم، حتى بلغه في رمضان من السنة الثانية أن عيرا مقبلة من الشام صحبة أبي سفيان يحرسها حوالي أربعين رجلاً وهي عير عظيمة تحمل أموالا قدرت بخمسين ألف دينار لقريش.(١٤)

فبعث رجلين هما بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء الجهنيان أو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ابن عم وصهر عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم أجمعين إلى الحور ان على طريق الساحل التجارى لقريش، يتحسسان أخبار العير.(١٥)

وبلغ رسول الله خبرُ العير فخرج -صلى الله عليه وسلم- هو وأصحابه للقائه ورجعا يريدان المدينة ولم يعلما بخروج النبي -صلى الله عليه وسلم- فقدما يوم وقعة بدر، صبيحة يوم الجمعة ١٧ عام ٢هـ فخرجا يعترضان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامها وأجورهما فكانا كمن شهدها.(١٦)

وضرب بعسكره قبل أن يخرج من المدينة ببئر أبى عنبة.(١٧)

وعرض أصحابه ورد من استصغر منهم: البَرَاءُ بن عَازِبٍ وابْنُ عُمَرَ وعمير بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص ورافع بن خديج وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير رضى الله عنهم. وكان عمير يتوارى خشية أن يراه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيستصغره ويرده فعرض عليه -صلى الله عليه وسلم- فاستصغره فقال: ارجع فبكى بكاء شديدا فأجازه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال سعد: فكنت أعقد له حمائل

سيفه من صغره فاستشهد وهو ابن ست عشرة سنة.(١٨)

وقال ابن عمر -رضي الله عنه- إذ استصغره يوم بدر: ما أتت على ليلة قط مثلها من السهر والحزن والبكاء إذ لم يقبلني رسول الله فلما كان من العام القابل عرضت عليه فقبلني فحمدت الله على ذلك.(١٩)

واستأذنه أبو أحمد عبد بن جحش وابن أم مكتوم الأعميان -رضى الله عنهما- فنزل القرآن وأذن لهما.(٢٠)

ورد حذيفة بن اليمان ووالده -رضى الله عنهما- لأنهما وعدا كفار قريش بعدم حضور القتال معه فقال: انصرفا نفى لهم بعدهم ونستعين الله عليهم.(٢١)

ولم يعزم الخروج للجميع، ولم يسمح لغير المسلمين أن يخرجوا.(٢٢)

فخرج ولم يحتفل لها احتفالا كثيرا إلا أنه خرج في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا لثمان خلون من رمضان واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم.

فلما كان بالروحاء(٢٣) رد أبا لبابة بن عبد المنذر -رضى الله عنه- واستعمله على المدينة المنورة.

ولم يكن معه سوى فرسين وسبعين بعيرا يعتقب الرجلان والثلاثة فأكثر على البعير الواحد، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى بن أبى طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي -رضي الله عنهم- يعتقبون بعيرا فأرادا أن يؤثراه على أنفسهما فيقول: ما أنتما بأقوى على المشي مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما.(٢٤)

ودفع -صلى الله عليه وسلم- اللواء إلى مصعب بن عمير والراية الواحدة إلى علي بن أبي طالب والراية الأخرى إلى رجل من الأنصار وكانت راية الأنصار بيد سعد

بن معاذ وجعل على الساقة قيس بن أبى صعصعة -رضي الله عنهم أجمعين-.

وسار -صلى الله عليه وسلم- فلمّا قرب من الصفراء(٢٥) بعث مرة أخرى، نفس الرجلين بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء الجهنيين إلى بدر يتجسسان أخبار العير.

وأشرف على الصفراء فسأل عن أسماء جبليها؟ فقالوا: مسلح ومخرئ.

وسأل عن أهلهما، فقيل: بنو النار وبنو حراق، فكره المرور بينهما وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما فتركهما والصفراء بيسار وسار حتى نزل على وادي ذفران.(٢٦)

ونزل بسبس بن عمرو وعدي بن أبى الزغباء الجهنيان بدرا فتسمعا من جاريتين أن العير ترد غدا أو بعده وصدقهما مجدي بن عمرو فرجعا إلى الرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذفران وأخبراه بالأخبار.

وتقدمّ أبو سفيان العير حذراً حتى ورد الماء فقال لمجدي: هل أحسست أحدا؟ قال: إلا أني قدر رأيت راكبين أنا خا ثم استقيا ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فعرف من نوى أبعار بعيريهما أنه علائف يثرب فأسرع أن ضرب وجه عيره عن الطريق فساحل ونجابها. واستأجر ضمضم ابن عمرو الغفاري مستصرخا لِقريش ليمنعوا عيرهم فنهضوا مسرعين وأوعبوا فى الخروج ولم يتخلف من أشرافهم أحد سوى أبي لهب فإنه عوض عنه رجلا كان له عليه دين، ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بنو عدي فلم يخرج معهم منهم أحد.

وخرجوا من ديارهم كما حكى الله عزوجل عنهم: ﴿ بَطَرًا وَرِئَآءَ النَّاسِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ . وَاللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ﴾(٢٧)

وعندما رأى أبو سفيان أنه قد نجا بالعير بعث الى قريش يعلمهم ويأمرهم أن يرجعوا فأبى أبو جهل وكيف لا يأبى وقد بدت له ولأمثاله أهداف جديدة طالما حلموا بها وإن لم يكونوا قد خرجوا لها في بداية الأمر فالفرصة سانحة ولا بد أن يستغلوها وقال: واللّه لا نرجع حتى نردماء بدر ونقيم عليها ثلاثا ونشرب الخمر وتضرب على رؤوسنا القيان فتهابنا العرب أبداً".

فبدا التخاذل ورجع الأخنس بن شريق بقومه بني زهرة قاطبة وهم بالجحفة شرق رابغ، وقال: إنما خرجتم لتمنعوا عيركم وقد نجت.

ولما علم الرّسول -صلى اللّه عليه وسلم - بخروج قريش للقتال استشار أصحابه -رضي اللّه عنهم - فتكلّم أبو بكر ثم عمر فكثير من المهاجرين فأحسنوا فأعرض ثم استشارهم يريد الأنصار فبادر سعد بن معاد -رضى اللّه تعالى عنه- فقال: يا رسول اللّه كأنك تعرض بنا فو اللّه يا رسول اللّه لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك فسر بنا يا رسول اللّه على بركة الله. وقال المقداد بن الأسود: لا نقول كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فأشرق وجه النبي -صلى اللّه عليه وسلم- وسرّ بذلك.(٢٨)

فندب رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- فانطلقوا حتى نزلوا بدراً. وركب -صلى اللّه عليه وسلم- مع رجل مستخبرا ثم بعث عليا وسعدا والزبير فأسروا عبدين لقريش فسألوهما: لمن أنتما فقالا نحن سقاة لقريش فكرهوا ذلك وودوا أن لو كانا للعير ليفوزوا به دون النفير فجعلوا يضربونهما فقال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم - بعد أن انصرف من صلاته: والذى نفسي بيده إنكم لتضربونهما إذا صدقا وتتركونهما إذا كذبا ثم استجوبهما فقال -صلى اللّه عليه وسلم- : القوم ما بين

التسعمائة إلى الألف.

سبق المشركون إلى بدر ولكن بادر رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قريشا إلى أدنى ماء بدر ونزل فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو: يا رسول الله! هذا المنزل الذي نزلته أمرك الله به أو منزل نزلته للحرب والمكيدة؟ قال: بل منزل نزلته للحرب والمكيدة. فقال: ليس هذا بمنزل فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزل ونغور ما وراء نا من العيون ثم نبني عليه حوضا فنشرب ولا يشربون. فاستحسن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقبل ذلك منه، وحال الله بين قريش وبين الماء بمطر عظيم أرسله وكان نقمة على الكفار ونعمة على المسلمين مهدلهم الأرض ولبدها وبنى لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - عريش يكون فيه ومشى -صلى الله عليه وسلم - في موضع المعركة وجعل يريهم مصارع رؤوس القوم واحدا واحدا ويقول هذا مصرع فلان إن شاء الله وهذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- فو الذي بعثه بالحق ما أخطا واحد منهم موضعه الذى أشار إليه رسول -الله صلى الله عليه وسلم-.

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم - أعلن مسبقاً عن جوائز لمن أسر أسيراً أو قتل أحدا من الكفار، فكان في ذلك تشجيع للمجاهدين ومن عمل مثلهم من الأعمال الحربية فعن ابن عباس -رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر: من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا وفي رواية: من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا). (٢٩)

وبات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تلك الليلة ليلة الجمعة اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة. ١٧/٩/ ٢هـ. يصلي إلى جذم

شجرة هناك ويبكي وأكثر -صلى الله عليه وسلم- من الدعاء يوم بدر فكان دعا حينما خرج إلى بدر فقال: اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم اللهم إنهم جياع فأشبعهم(٣٠)، ودعا في الليل وبعد الفجر فكان يدعو ربه عزوجل ويقول: اللهم إنك إن تهلك هذه الفئة لا تعبد" ويقول: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم" فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك". ولما رآهم يقبلون نحو المسلمين استقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني.(٣١)

ويقول: اللهم أنجزلي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللّهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة واجتهد مشغولا في الدعاء حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبيّ الله كفاك منا شدتك ربّك فإنه سينجزلك ما وعدك"(٣٢)

فأنزل الله عزوجل: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾(٣٢)

أمّا المسلمون فأصابهم من الليل طشٌّ من مطر فانطلقوا تحت الشجر استظلوا تحتها من المطر فلما أن طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله! "فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلّى بهم وحرّض على القتال.

وأراد حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون قتال. قال علي -رضي الله عنه- : لما دنا القوم منا وصافيناهم إذا رجل منهم على جمل له أحمر

يسير في القوم فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يا علي! ناد لي حمزة وكان أقربهم من المشركين. من صاحب الجمل الأحمر وماذا يقول لهم؟ ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : إن يكن في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر" فجاء حمزة فقال: هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم: ياقوم إني أرى قوما مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير، يا قوم! اعصبوها اليوم برأسي وقولوا: جبن عتبة بن ربيعة وقد علمتهم أني لست بأجبنكم. فسمع ذلك أبو جهل فقال: أنت تقول هذا ؟ !! والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته قد ملأت رئتك جوفك رعبا فقال عتبة: إياى تعير يا مصفر استه ستعلم اليوم أينُا الجبان. (٣٥)

فأبي أصر أبو جهل على القتال وحرّض فنشبت الحرب.

وعدّل رسول الله -صلى الله عليه وسلم - صفوف أصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية الأنصاري حليف بني عدي بن النجار -رضى الله عنه- وهو متقدم خارج من الصف فطعنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في بطنه بالقدح وقال له: استويا سواد بن غزية" قال: يا رسول الله ! أوجعتني وقد بعثك الله بالحق فأقدني" قال: فكشف رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عن بطنه ثم قال: استقد "فاعتنقه وقبَّل بطنه فقال -صلى الله عليه وسلم-: ما حملك على هذا يا سواد ؟ فقال: يا رسول الله! قد حضر ما ترى فلم آمن القتل فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك" فدعا له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بخير وقال له خيراً". (٣٦)

وقام سعد بن معاذ وبعض الأنصار يحمون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على باب العريش وخرج ناس من الكفار يطلبون البراز فخرج إليهم من المسلمين أكفاء لهم من بني عمهم ثم حي الوطيس واشتد القتال.

ثم أغفى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - إغفاءة ثم رفع رأسه وهو يقول: أبشر يا أبا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع". وحمى القتال وقاتل المسلمون قتال الشجعان، وتبين لكافة الناس أنهم المؤمنون الذين كتب الله تعالى في قلوبهم الإيمان فهم لا يوادون "من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم" فهذا عبد الله والد أبي عبيدة بن الجراح يتعرض لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة، فقتله.(٣٧)

وشهد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بدرا مع المشركين وكان يومئذ على دين قومه في الشرك ودعا إلى البراز فقام إليه أبوه أبو بكر -رضي الله عنه - ليبارزه فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر متعنا بنفسك.(٣٨) وفي رواية: قال عبد الرحمن بن أبي بكر لأبيه: قد رأيتك.... فصدفت عنك فقال أبو بكر: لورأيتك ما صدفت عنك ولم أصفح عنك.(٣٩)

وقال عمر بن الخطاب -رضى الله عنه - : قتلت (يوم بدر) بيدي خالي، العاص بن هشام بن المغيرة وقال له سعيد بن العاص بن سعيد: يا أمير المؤمنين لو قتلت أبي وقد قتله علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- كنت على حق وكان على باطل"فتعجب عمر من قوله(٤٠)

أما أمر أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير لأبيه وأمه فأعجب الأمور فقد وقع في يد محرز بن فضلة فقال مصعب لمحرز: أشدد يديك به فإن له أما بمكة كثيرة المال فقال أبو عزيز: هذه وصاتك بي يا أخي؟! فقال: إن محرزا أخي دونك" فبعثت أمه عنه بأربعة آلاف.(٤١)

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

الْمُفْلِحُوْنَ)(٤٢)

وكان الشيطان قد تبدى لقريش في صورة سراقة بن مالك بن جعشم زعيم بني مدلج فأجارهم وزين لهم الذهاب إلى ما هم فيه وذلك أنهم خشوا بني مدلج أن يقصدوا أهاليهم وأموالهم من بعدهم فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّيْ جَارٌ لَّكُمْ . فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفِئَتٰنِ نَكَصَ عَلٰى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّنْكُمْ إِنِّيْٓ اَرٰى مَالَا تَرَوْنَ إِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ. وَاللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ﴾ (٤٣)

وذلك أنه رأى الملائكة حين نزلت للقتال ورأى ما لا قِبَل له به، ففرّ وقاتلت الملائكة كما أمرها الله وكان الرجل من المسلمين يطلب قِرْنَه فإذا به قد سقط أمامه، ومنح الله المسلمين أكتاف المشركين فكان أول من فرمنهم خالد بن الأعلم فأدرك فأسر وتبعهم المسلمون فِي آثارهم يقتلون ويأسرون فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين وأخذوا غنائمهم.

فكان من جملة من قتل من المشركين ممن سمي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- موضعه بالأمس أبو جهل وهو أبو الحكم عمرو بن هشام لعنه الله قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء -رضي الله عنهما-.

قال عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال: يا عم! هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟! قال: أخبرت أنه يسب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا" قال

فتعجبت لذلك. فغمزني الآخر فقال مثلها، قال : فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت: ألا تريان؟! هذا صاحبكما الذي تسألان عنه" قال فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبراه فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلت "فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا فنظر في السيفين فقال: كلا كما قتله" وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح.(٤٤)

وتمم عليه عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- فاحتز رأسه وأتى به رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فسرّ بذلك وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف فأمر بهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فسحبوا إلى القليب ثم وقف عليهم ليلا فبكتهم وقرعهم وقال بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وخذلتموني ونصرني الناس وأخرجتموني وآواني الناس ثم أقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بالعرصة ثلاثا ثم ارتحل بالأسارى والمغانم وقد جعل عليها عبد الله بن كعب بن عمرو النجاري وأنزل الله في غزوة بدر سورة الأنفال فلما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالصفراء قسم المغانم كما أمره الله تعالى وأمر بالنضر بن الحارث فضربت عنقه صبرا وذلك لكثرة فساده وأذاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرثته أخته وقيل ابنته قتيلة بقصيدة مشهورة ذكرها ابن هشام فلما بلغت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: لو سمعتها قبل أن أقتله لم أقتله" ولما نزل عرق الظبية أمر بعقبة بن أبي معيط فضربت عنقه أيضا صبراً.

ثم إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استشار أصحابه في الأسارى ماذا يصنع بهم فأشار عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- بأن يقتلوا وأشار أبو بكر -رضى الله

عنه- بالفداء وهوى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ما قال أبو بكر فحلل لهم ذلك وعاتب الله في ذلك بعض المعاتبة في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّكُوْنَ لَهٗ اَسْرٰى حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْاَرْضِ. تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَا. وَاللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ. وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ﴾(٤٥)

وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- حديثا طويلا فيه بيان هذا كله فجعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فداء هم أربعمائة أربعمائة. ومن لم يجد فعليه أن يعلم عشرة من أولاد المسلمين.

قال ابن عبّاس: كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أن يُعَلِّموا أولاد الأنصار الكتابة، فكان بعض الأسرى المعلمين يضربون الأطفال ثأرا وانتقاما لما لحق بهم من الهزيمة يوم بدر.(٤٦)

وقالت عائشة (زوج النبى صلى الله عليه وسلم): لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص (بن الربيع) بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص (حين بنى عليها) قالت: فلما رآها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رق لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها) [فافعلوا] فقالوا نعم [يارسول الله وردّووا عليها الذي لها] وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أخذ عليه أو وعده أن يُخَلِّي سبيل زينب إليه وبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار فقال كونا ببطن يأجج حتى تمرّ بكما زينب فتصحباها حتى تأتيابها.(٤٧)

ورجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الى المدينة مظفرا منصورا قد أعلى الله كلمته ومكن له وأعز جنده ونصر عبده فأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة تقية

ومن ثم دخل عبد الله بن أبي بن سلول وجماعته من المنافقين.

وقتل من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة من الخزرج واثنان من الأوس وقتل من المشركين سبعون وأسر منهم مثل ذلك أيضا وفرغ . رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من شأن بدر والأسرى في شوال عام ٢هـ.

ملحوظة: معظم سياق أحداث هذه الغزوة من "الفصول في سيرة الرسول-صلى الله عليه وسلم - لابن كثير، وما أخذته من غيره فقد أحلت على مصدره في الهامش.

الفصل الثاني:

فقه وعبر و دلالات غزوة بدر

والآن. وقد سقنا أحداث غزوة بدر. حان الأوان أن نستنبط منها الدروس التربوية ، والأحكام الشرعية والتي نعتبرها بمثابة الحكم الذهبية للأمة الإسلامية جمعاء. مستمدين من الله تعالىٰ العون، وهو ولي التوفيق، المستعان.

1. **الصراع بين الحق والباطل:**

إن الصراع بين الحق والباطل، والخير والشر، والإسلام والجاهلية، قديم قدم وجود الإنسان على وجه المعمورة، وأول مواجهة بينهما وقعت في الجنة وكان أبونا آدم عليه السلام يمثل الحق والخير والإسلام لله تعالىٰ ومعه زوجه حواء عليها السلام، وإبليس اللعين الشيطان يمثل الشر والعصيان والجاهلية والطغيان ثم أهبطهم الله سبحانه وتعالىٰ منها إلى الأرض فكانت مجالا وميداناً

للصراع بينهما وبدأت سلسلة الصراع الطويل. وغزوة بدر الكبرى، يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، حلقة من هذه السلسلة وامتازت على غيرها بمشاركة الشيطان بنفسه فيها. وهو رأس الكفر والعصيان وقائد الطغيان. وقد ذكر القرآن الكريم شركة الشيطان في غزوة بدر؛ فقال عز من قائل :﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ . فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤٨)

2. **مشروعية توجيه الضربة للقوة الاقتصادية للعدو تدمير مواردها:**

وثاني دروس هذه الغزوة ومن أهمها هو مشروعية ضرب وإضعاف القوة الاقتصادية للعدو فإن الحروب والخوض فيها تتطلب وتكلف أموالاً كثيرة والدول الضعيفة والمتخلفة اقتصادياً لا تقدر على تحمل أعباء الحروب، وكثيراً ما تنهار نتيجة انهيار اقتصادها، وإن للاقتصاد وقوته لدور كبير في الحروب، فمن الحكمة بمكان، أن توجه الضربة للقوة الاقتصادية للعدو وموارده حتى لا يقدم على خوض الحرب وتكون الهزيمة من نصيبه إذا خاض.

وهذا ما عمله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضى الله عنهم- مع العدو، بعد الهجرة إلى المدينة المنورة في غزوة بدر وقبلها، فقد صح تهديد ثمامة بن أثال .رضى الله عنه. الحنفي، رئيس بنى حنيفة ، لقريش بمنع الحنطة والحبوب عنهم والتى كانت تأتيهم من نجد، وذلك لما تعرضوا له أثناء الطواف قائلين: صبوتَ! وكان قد أسلم فقال: ما صبوت ولكنى أسلمت

مع محمّد رسول اللّٰه صلى عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى صلى اللّٰه عليه وسلم.(٤٩)

ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا، فكتبت قريش إلى النبى. -صلى اللّٰه عليه وسلم - . : إنك تأمر بصلة الرحم، فكتب إلى ثمامة أن يخلى بينهم وبين الحمل إليهم ففعل، رضى اللّٰه عنه وأرضاه.

ونزل سعد على أمية بن خلف بمكة المكرمة، قبل غزوة بدر فقال لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل قال: تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمداً وأصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى ثم قال سعد واللّٰه لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام قال فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه.(٥٠)

وكلّف رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- عيونه وجواسيسه وسراياه يتعرضون ويرصدون قوافل قريش التجارية حتى علموا عيرا لهم يأتى من الشام، فندب المسلمين إليهم، كأنه حان موعد توجيه الضربة القوية لاقتصادهم فقال: هذه عير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل اللّٰه ينفلكموها فخف بعضهم، وثقل بعضهم، إذ لم يجعل الخروج واجباً، فلم يكن التأهب للقتال، وإنما لأخذ القافلة.

وطارد سرية زيد بن خالد عيراً للمشركين، كانت سلكت الطريق الشرقية بعد أن قطعت الطريق الغربية السهلة القريبة من المدينة المنورة وتوقفت تجارة قريش إلى الشام عن هذه الطريق، فاغتنم المسلمون أموالها.

وفي واقعنا المعاصر أكثر الحروب بين الشعوب والأمم نشبت على المصالح

الاقتصادية. فيجب على المسلمين الذين يلون العدو المحارب القيام بتوجيه الضربة القوية لا قتصاد العدو، كما يجب على سائر المسلمين شعوبا ودولا أفرادا وجماعات ومستهلكين وتجارا، على الأقل- أن لا يدعموا اقتصاد أعداء المسلمين ببيع ما هو بمثابة عصب الحياة لاقتصادهم من النفط وغيره من الثروات المعدنية، وبشراء واستيراد البضائع منهم وباستقدام واستخدام العمالة الوافدة من بلادهم من الكفار دون المسلمين، ولو أوقفت الأمم المستوردة استيراد السلع من الأمم الطاغية لاستطاعت أن تشل حركتها، وهذا ميسور، وباستطاعة كل أمة أن تطبقه خصوصاً مع وجود التنافس بين الدول المصدرة، وقد تحصل الدول بحكمتها عن طريق حسن توظيف الضغوط الاقتصاديّة مالم ولن تستطيع أو تأمل في حصوله عن طريق الحروب والاشتباكات.

3. النصر من عندالله وليس بالعدد والعُدَّة:

ودلّت نتائج غزوة بدر على أن الانتصار في المعارك والحروب ليس بعدد المقاتلين وكثرتهم ولا بسلاحهم إذا الأسلحة وحدّها ونفاذها بمستخدمها، ولو كان النصر بالعدد لانتصر جيش قريش وكانوا ثلاثة أضعاف المسلمين، فالنصر من عند اللّٰه الذي بيده ملكوت كل شيء، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدَاللّهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ﴾(٥١). وليست الغزوة أول غزوة ينتصر فيها الليل على الكثير، بل هذا سنة اللّٰه في الصراع بين حزب الرحمن وأولياء الشيطان، قال تعالى حكاية عن القتال بين داودو من معه من المؤمنين وبين جالوت ﴿كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهِ مَعَ الصَّابِرِيْنَ﴾(٥٢).

والأمثلة لذلك كثيرة من التاريخ البشري.

4. **نظام الاستخبارات وبث العيون:**

ومن الدلالات المهمّة النافعة لغزوة بدر هو العناية والاهتمام ببث العيون وتكليف الجواسيس وتنظيم المخابرات العسكريّة لاستطلاع أخبار الأعداء وأحوالهم وتنقلاتهم، وقسم الخابرات من أهم الأقسام العسكرية. والأمر ليس تنظيم المخابرات فحسب بل مارس النبي -صلى الله عليه وسلم- مهمة الاستطلاع بنفسه.

5. **تفويض المهمات وتوزيع المسؤليات:**

وفي قيام الرسل -صلى الله عليه وسلم- بتوزيع الألوية الورايات للقبائل وتفويض الأعمال وإسناد المهمات إلى الأشخاص دلالة واضحة على أهمية التنظيم وفيها قواعد الإدارة البشرية واصولها التي بها يتمكن الأنسان من حسن استخدام المواهب والقدرات الإنسانية كما أن فيها إنجاز الأعمال والمهمات على أحسن وجه، وفيها تأليف وجمع لنزاع القبائل. وقد سبق للرسول -صلى الله عليه وسلم- قبل بعثته أن جمع القبائل المتحاربة بإشراكهم في حمل الحجر الأسود ووضعه في مكانه.

6. **خطورة التنظيم وعظم شان نصب الإمارة:**

وتعيين النبي -صلى الله عليه وسلم -عند خروجه من المدينة المنورة عبدالله بن أم مكتوم للصلاة وأبالبابة أميراً على المدينة يدل دلالة واضحة على أهمية الجانب الاجتماعي، حتى في العبادات، وخطورة الجانب السياسي ويبين

أهمية وجود الأمير في الحضر والسفر والسلم والحرب.

7. **الوفاء بالوعد:**

وفي ردّ الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- حذيفة بن اليمان ووالده وفاء لوعدهما مع قريش دليل واضح على أهمية الوفاء بالعهد والوعد، وليس التزامه بالاتفاقيات وتقيده بالعهود والمواثيق مرة أو مرتين في حياته وإنما كان هذا ديدنه وخلقه بالاستمرار والدوام ما دام يلتزم الفريق الآخر بها فقد ردّ -صلى اللّٰه عليه وسلم- أبا جندل يوم الحديبية وأبا بصير وأمثالها بعده مع أنه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين بشهادة اللّٰه له بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُفٌ رَحِيْمٌ﴾(٥٣).

وبغض النظر عن شدة كآبة المسلمن وحزنهم على شروط الصلح في الحديبية، ومع ماسمعوا من صراخ ولهف أبي حينما رده إلى أبيه -وهذا يدل على أهمية الوفاء بالعهد والالتزام بالاتفاقات المبرمة مع الأعداء.

ففي القصة تأكيد الالتزام بالعهود بالاتفاقيات وليكن هذا الوفاء وعدم الغدر سمة بارزة في السياسة والعلاقات الخارجية للدول الإسلامية وبخاصة في علاقاتها مع الدول غير الأسلامية.

8. **الدعوة إلى الإسلام قبل الاستعانة بالكفار في الجهاد:**

الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- داعية يدعو إلى اللّٰه على بصيرة، فلم ينس وظيفته وهو في سفره للقاء العدو فرد المشرك لذي عرض عليه أن يقاتل المشركين بجانبه فرفض ولم يقبل - مع أن الشرع لم يحرم الاستعانة بهم- والحكمة في هي دعوته إلى الإسلام وترغيبه في اعتناقه، وهذا ماحصل فقد

اعتنق الرجل الإسلام ثم جاهد في سبيل الله، وهذا يدل على أهمية الدعوة إلى الله ومدي اهتمام الرسول -صلى الله عليه وسلم- بها ولأن غزوة بدر أولى الملاحم الإسلامية فأراد الرسول -صلى الله عليه وسلم - أن يبرز صبغتها العقائدية الخالصة ووحدة هدف المقاتلين.

9. الاهتمام بحقوق الأطفال والصغار:

وفي ردّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- الأطفال والصّغار وعدم قبوله إيّاهم للقتال في بدر دليل على أن ديننا "الإسلام" ونبيّه محمّداً -صلى الله عليه وسلم- لايحبذ ولا يشجّع مشاركتهم في الحروب وسفك الدماء، إذا هو دين الرحمة والرأفة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- رحمة للعالمين، وعدم تجنيد الصغار للقتال سنة نبوية وشريعة إسلامية وهو سبق لتشريع حقوق الأطفال والصغار وحسن مراعاتها في زمن لم يكن الإنسان الغربي يتصور أويسن تشريعات لصيانة حقوق الأطفال والصغار، وهو مقتضى حسن التربيّة لأجيال المستقبل حتى لا يتربوا على حب خوض الحروب الضارية. كما أن فيه دليلاً على إباحة حضورهم القتال وخوضهم غمار الحرب إذا بلغوا سن التمييز وشاركوها طواعية دون إكراهٍ أوإجبار.

10. دور الشباب في الخطب والمهمات:

وفي هؤلاء الصّغار والأطفال في سنّ التمييز من الصحابة الذين شاركوا غزوة بدر برغبة صادقة وإرادة حرة لقدوة حسنة للمؤمنين لامجاهدين في كل زمان ومكان، وفيه دليل على أهميّة دور الأطفال والصغار في الشؤون الاجتماعية في كل من السلم والحرب.

11. **التخلف لأجل العذر:**

وبما أن الإسلام دين الرحمة والفطرة، فخفّف عن المرضى وأهل الأعذار و الاضطرار، ولذا أذن النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي أحمد عبد بن جحش وابن أم مكتوم الأعميين- رضي الله عنهما - وعيّن ابن أم مكتوم -رضي الله عنه-إماماً يصلي بالناس في المسجد النبوي الشريف.

12. **مشاركة القائد ومسابقته جنده في تحمل المشاق:**

ما أروع موقف الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- وهو شيخ في الخامسة والخمسين من عمره حينما رفض الركوب نزولا على رغبة صحبه منه، ابتغاء للأجر، وما ادعاه من موقف إلى انقياد الجند لأوامر القائد حينما يرونه يسابقهم وينافسهم في ابتغاء رضا المولى سبحانه وتعالى والتطلع إلى ثوبه ويشاركهم مشاركه فعلية لا رمزيّة في تحمّل المشاقّ كذلك. بمثل تلك المواقف يمكن تنشيط وتفعيل جنود وعمّال العمل الإسلامي واستخدامهم لمرضاة الله بكل طواعية.

13. **الشورى في الشئون العسكرية والجهادية:**

الشورى من القيم الإنسانية والاجتماعية التي جاء بها الإسلام ومعنى الشورى ألا ينفرد الإنسان بالرأي وحده في الأمور التي تحتاج إلى مشاركة عقل آخر أو أكثر، فرأي الاثنين أو الجماعة أدنى إلى إدراك الصواب من رأي الواحد.

كما أن التشاور في الأمر يفتح مغاليقه، ويتيح النظر إليه من مختلف زواياه، بمقتضى اختلاف اهتمامات الأفراد، واختلاف مداركهم وثقافتهم؛ وبهذا يكون الحكم على الأمر مبنياً على تصور شامل، ودراسة مستوعبة. فالإنسان

بالشورى إلى عقله عقول الآخرين وإلى علمه علوم الآخرين.

وقد دعا الإسلام إلى الشورى في حياة الفرد، وفي حياة الأسرة، وفي حياة المجتمع والدولة. وعمل الرسول -صلى الله عليه وسلم - يوم بدر وسنته الفعلية حيث استشار أصحابه -رضي الله عنهم - عند الخروج من المدينة المنورة، ثم قبل رأي الحباب بن المنذر في اختيار موقع النزول للجيش، واستشار في شئون الأسرى، كل ذلك يدل بوضوح على عدم استغناء البشر من الاستشارة في جميع الأمور التي لم يرد فيها نص شرعي بصفة عامّة و في شئون الجهاد والقتال وكل مايخص مصير الشعوب والمجتمعات بصفة خاصّة، كائنا من كان.

14. **أدب الطاعة والتسليم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم:**

وفيه الأدب الرفيع الجم الذي يجب أن يتحلّى به كلّ مسلم ومسلمة، ألا وهو الخضوع والانقياد التامّ لأو امر الله ورسوله، ولو يعلم حكمها وأسرارها واشتراط معرفتها والوصول إلى كنهها قبل إتيانها والإذعان لها يعارض الإيمان فقد سأل الحباب -رضي الله عنه- قبل أن يبدي رأيه قائلا: يارسول الله! أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدّم ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب المكيدة؟ فلما قال له بل هو الرأي والحرب والمكيدة أبدى رأيه، وهذه هي التربية النبوية لأصحابه -رضي الله عنهم- أجمعين، كانوا لا يقدمون بين يدي الله ورسوله كما أكدلهم القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُوْنَ لَهُمْ الْخَيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾(٥٣)

15. **الاستعانة بالخبراء:**

وقبول الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- رأي الحباب بن المنذر في اختيار المكان لنزول الجيش، يدل على أهمية الاستعانة بالخبراء في تخصصاتهم، والاستفادة من آرائهم وخبراتهم وأن يتقبّل القائد والمسئول ما أبدوه من رأي بصدر رحب.

16. **الدعاء والتضرع إلى اللّٰه تعالى:**

ودعاء النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- وشدّة مناشدة ربه طوال ليلة الجمعة، مع أنه كان موقناً بالنصر ويطمئن أصحابه ويريهم مصارع القوم، هذه هي وظيفة العبودية والنبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- أحق وأكثر من اتصف بها فإنها عبداللّٰه، ثم فيه إرشاد وتعليم وأسوة لأمته أن لا يتواكلوا عن العمل أو يتقاعسوا عن اتخاذ الأسباب حسب قدرتهم واستطاعتهم وبعد اتخاذهم الأسباب لا يغتروا بها فإنه لا يترتب عليها المسببات إلاّ بعون اللّٰه وقوته وتوفيقه وقدرته ولا ينال عون اللّٰه بشيء أكثر وأكبر من الدعاء.

ثم الدعاء أقوى سلاح المؤمن وقد أرشد الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- أمته إلى استخدام هذا السلاح في مثل هذه الظروف العصيبة. وهو أحدّ السلاح وأعملها وأنفذها، ألاتسمع ما يقول اللّٰه سبحانه وتعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُوْنَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّيْ مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ﴾(٥٥)

فكان الرسول -صلى اللّٰه عليه وسلم- وأصحابه المؤمنون بدعواتهم يوم بدر في مقام هو منتهى العبوديّة والذلّ والخضوع للّٰه، طرحوا أنفسهم على باب اللّٰه، فلم يكونوا بدعاء بهم أشقياء، فاستجاب لهم فوراً.

17. **البطر والرياء والخمر والغناء:**

وانظر أيها القارىء العزيز بجانب ذلك إلى كبر أبي جهل وغطرسته وتجبّره وشقوته في قوله: لن نرجع عن بدر أبدا حتى ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرتنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا" ثم قارن بين نتائج الموفقين، فسوف تعلم علم اليقين أيهما أحب إلى الله وأقرب إلى النفس السليمة والفطرة المستقيمة، وألذ وأحلى ثمرة.

18. **القود بين القائد وجنوده:**

وفي إقادة النبي -صلى الله عليه وسلم- من نفسه لسواد بن عزيّة الأنصاري -رضي الله عنه-، والظروف غير عاديّة، والزمن "زمن الطوارىء" في التعبير الحديث لدلالات هامّة ذات مغزى، لابد أن نقف وقفة تأتي واعتبار، منها:

☆ أهميّة حقوق العباد أو بتعبير آخر: حقوق الإنسان فهي لا تلغى ولاتمنع ولا تسقط في أي ظرف من الظروف لأنها منحة ربّانيّة وليست هبة إنسانيّة.

☆ للجندي، والفرد العادي من الناس أن يطالب بحقّه من رئيس الدولة والقائد العامّ للجيش، ولو كانت الظروف والأزمنة طارئة غير عاديّة.

☆ ويجب على القائد أو الرئيس أو المسؤل أن ينقاد ويخضع لأنظمة العدل والمساوات لة أمام القانون وليست لهم أيّة حصانة شرعاً، تمنعهم من المثول أمام القضاء.

19. **الجوائز والوسامات للتشجيع:**

وما أجمل من أصل إنساني وقاعدة لإدارة الأفراد وما أحسنه من تشجيع على إنجاز المهمات أن يعلن القائد والأمير مسبقا عن جوائز ووسامات لمن أنجز

مهمة أو عمل ماله نكابة في العدو. ففي إعلان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر عن الجوائز دليل على مشروعية مثل هذا الإعلان المسبق كما أنه يجوز بل يستحب منح الأوسمة والجوائز بعد القيام بأعمال مهمة وفي كل تحفيز للهمم.

20. **وجود الملائكة وموالاتهم ونصرهم للمؤمنين:**

ولقد شارك الملائكة في القتال يوم بدر إلى جانب المسلمين، وفيه دليل على وجودهم، فهم خلق الله تعالى خلقهم من نور، يفعلون ما يؤمرون،وهم أولياء للمؤمنين ينصرونهم ويوالونهم ويقاتلون أعداء هم.

21. **الولاء للمؤمنين والبراء من المشركين:**

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام -رضوان الله عليهم -أجمعين باعوا أموالهم وأنفسهم لله وأخلصوا دينهم وولاء هم لله ولرسوله وقطعوا كل الروابط.

24. **الرحمة للبنت وحسن الوفاء للزوجة:**

أما رقة النبي -صلى الله عليه وسلم- عند وؤية قلادة خديجة - رضي الله عنها-فهو رحمة ورأفة لا بنتهازينب وعلى غربتها، ثم هو وفاء لزوجها المتوفاة السيدة خديجة -رضي الله عنها-

25. **حدود التصرف في بيت المال:**

وفي طلبه من الصحابة إعفاء أبي العاص بن الربيع من الفدية تأليف لقلوبهم أولا ثم هو إيذان للأمة جمعاء بأن حكامها ورؤساء ها وأمراء ها لا يملكون

التصرف في بيت المال بمايحقق مصالحه الشخصية، فإن أموال بيت المال ملك للجميع والتصرف في ملك الغير لا يكون إلا بإذنه صاحبه وفي مصالح تعود عليه. والله أعلم.

الهوامش

1. ال عمران:156

2. انظر: معجم مقاييس اللغة 423/4، ولسان العرب 123/15-125 والقاموس المحيط ص:1698 والعين433/4-434 والمغرب 102/2-103، والمصباح المنير 447/2، والفائق في غريب الحديث66/3، والنهاية في غريب الحديث/365-366

3. انظر: فتح الباري 279/7وقواعد الفقه399/1

4. انظر: قواعد الفقه 399/1وفتح الباري281/7

5. النظر: فتح الباري 8/7، 154/281والقوانين الفقهية لابن جزي 269/1-273والطبقات الكبرى لابن سعد6-7/2

6. انظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء ص:197تصنيف: الحافظ مغلطائي بن قليج، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، ط 1عام1416هـ- 1996م، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.

7. الأنفال:41

8. انظر: الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص: 128تأليف: الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي 701-774هـ تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطرواي -محيي الدين مستو، ط6، عام 1413هـ- 1992م، دار التراث، المدينة المنورة، ودار ابن كثيرة، دمشق.

10. أخرجه مسلم، الصحيح، الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين:3351.

11. أخرجه ابن ماجه، السنن، الجهاد، باب السرايا:2818.

12. أخرجه البخاري، عن البراء بن عازب، في الصحيح، المغازي، باب عدة أصحاب بدر: 3662،

3661، 3663، 3664 والإشارة إلى سيرة المصطفى ص: 199، والفصول في سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ص:128-129

13. أخرجه مسلم عن عمر بن الخطاب في الصحيح، الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة يوم بدر:3309و أحمد في المسند عن علي/، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 904وانظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى ص:199

14. انظر: المغازي للواقدي200/1وأنساب الأشراف للبلاذري312/1

15. أخرجه مسلم، الصحيح، الأمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد: 3520وأحمد، المسند، مسند أنس -رضي الله عنه- 11949 والبداية والنهاية262/3

16. انظر: مسائل الإمام أحمد 80/1والhاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله 16/2والدرر103/1وتاريخ خليفة بن خياط 63/1واثقات152/1-153والطبقات الكبرى496/3 ولاستيعاب 614/2-615ترجمة سعيد بن زيد:982و765/2والترتيب الإدارية 361/1-362

17. هي نثر على بريد من المدينة انظر: شرح السيوطي على سنن النسائي.

18. أخرجه البخاري، الصحيح، المغازي، باب عدة أصحاب بدر: 3661وهذا لفظه وأحمد في المسند/ مسند البراء: 18159 وانظر:صفوة الصفوة 394/1الطبقات الكبرى:149/3الإصابة725/4 الترجمة: 6061المستدرك على الصحيحين 208/3معرفة الصحابة، ذكر مناقب عمير بن أبي وقاص:4864.

19. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر 96/31والثقات152/1-153

20. النساء:95والحديث أخرجه الترمذي، السنن، التفسير، باب من سورة النساء: 3032 وقال: هذا حديث حسن غريب.

21. أخرجه مسلم، الصحيح، الجهاد والسير ،باب الوفاء 3343وأحمد في المسند/، مسند حذيفة

بن اليمان -رضي الله عنه-:22265، 22283

22. راجع: مسلم، الصحيح، الجهاد والسير،باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر:1817.

23. تقع على بعد75كيلو متر من المدينة المنورة

24. أخرجه أحمد في المسند411/1عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:3807، بسند قال الحاكم: صحيح على شرط المسلم. المستدرك20/3وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار وفيه عاصم بن بعدلة وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.ر: مجمع الزوائد69/9

25. وهي قرية تعرف اليوم باسم "الواسطة" وهي وادي الصفراء يقع على بعد 51كيلومتر ويمتد إلى163من المدينة المنورة ويقع في هذا الوادي بلدة المسيجيد والخيف والواسط. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص:177

26. لا يزال وادي ذفران معرفا بنفس الاسم على طريق الحمراء-ينبع، يأتي الصفيراء أولا ثم ذفران ثم واسط إنظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص:131

27. الأنفال:47

28. أخرجه البخاري، الصحيح، المغازي، باب قول الله: إذتستغيثون ربكم:3658

29. أخرجه أبوداؤد، السنن، الجهاد،باب النفل:2737

30. أخرجه أبو داؤد، السنن، الجهاد، باب نفل السرية تخرج من العسكر:2747عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

31. رواه الطبري في التفسير204/9عن هشام بن عروة

32. أخرجه مسلم، الصحيح، الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة يوم بدر وإباحة الغنائم:3309عن بن عباس عن عمر رضي الله عنهم

33. الأنفال:9

34. الآية من سورة القمر: 46 والحديث أخرجه البخاري، الصحيح، الجهاد والسير، باب ما قيل

في ردع النبي والقميص في الحرب:2699

35. أخرجه أحمد، المسند، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه:904

36. انظر القصة في: الإصابة 218/3، وتاريخ الطبري32/2، والسيرة النبوية173/3-174

37. المستدرک على الصحيحن297/3كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه:750والطبراني في المعجم الكبير 154/1، قتل أبي عبيدة رضي الله عنه أباه يوم بدر:360 وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 233/9، المناقب باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الحديث: 14909: رواه الطبراني وإسناده منقطع ورجاله ثقات. وحلية الأولياء101/1وسنن البهيقي الكبرى27/9وقال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير 102/4 الحديث:1859:وهذا معضل وكان الواقدي ينكره ويقول مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام.

38. المستدرک للحاكم 539/3الحديث:6004وسنن البهيقي الكبرى 186/8، باب ما يكره لأهل العدل من أن يعمد قتل ذي رحمه

39. انظر: المصنف لابن أبي شيبة، 373/7 وكنز العمال 10/، باب غزوة أحد: 30026 وتلخيص الحبير01/4 المستدرک على الصحيحن539/3الحديث6005

40. انظر: الإصابة 98/3ذكر من اسمه سعيد، الترجمة:3270والاستيعاب622/2والتدوين في قزوين66/1-67والطبقات الكبرى لابن سعد31/5

41. نصب الراية403/3

42. المجادلة:22

43. الأنفال:48

44. أخرجه مسلم، الصحيح،باب استحقاق القائل سلب القتيل:3296

45. الأنفال:67

46. أخرجه أحمد، المسند، مسند ابن عباس رضي الله عنه:2217

47. أخرجه أبو داود، السنن،الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال: 2692وما بين القوسين زيادة عند أحمد المسند،مسند عائشة رضي الله عنها:25830

48. الأنفال:48

49. أخرجه مسلم، الصحيح، المغازي،باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال: 4034ومسلم، الصحيح،الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه:3310

50. أخرجه البخاري، الصحيح، المناقب،باب علامات النبوة في الإسلام: 3360وفي المغازي، باب ذكر النبي من يقتل ببدر:3656

51. آل عمران:126

52. البقرة:249

53. التوبة:128

54. الأحزاب:36

55. الأنفال:9

المصادر والمراجع

1. أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبوبكر، (305-370هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1405هـ الأجزاء: 5المحقق: محمد الصادق قمحاوي.

2. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر(463هـ) دار الجيل، بيروت، 1412هـ الطبعة الأولى، الأجزاء: 4 تحقيق:علي محمد البجاوي

3. الإشارة إلى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء ا تصنيف: الحافظ مغلطائي بن قليج، تحقيق: محمد نظام الدين التفيّح، ط 1عام 1416هـ، 1996م، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.

4. الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد ابابجاووي، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ عدد الأجزاء:8.

5. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق: د. محمد كمال الدين عزالدين علي، عالم الكتب -بيروت- 1417هـ الطبعة الأولى عدد الأجزاء: 4.

6. أنساب الأشراف لأحمد بن جابر البلاذري مصدر الكتاب: موقع الوراق:

http://www.alwarraq.com(كتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع)

7. البداية والنهاية للإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774هـ. حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى1408هـ، 1988م.

8. تاريخ خليفة بن خياط لخليفة بن خياط العصفري ت: 240هـ- 854م رواية بقي بن مخلد،

المحقق: حققه وقرم له الاستاذ الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشرو التوزيع، الطبعة: عام 1993م- 1414هـ

9. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر(499-هـ-571هـ) دارسة وتحقيق: علي شيري، الطبعة الاولى دار الفكر للطابعة والنشر والتوزيع، 1419-هـ-1998م.

10. تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر -دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ، عدد الأجزاء:5

11. التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين، الشيخ الامام العلامة أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن الرافعي القزويني (المتوفى: 623): مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com

عام 1405هـ 1985-م تصحيح: خادم العلماء الشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني.

12. التراتيب الإدراية لعبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي، دار الكتاب العربي، بيروت

13. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثيرالدمشقي أبو الفداء (774هـ) دار الفكر، بيروت، 1401هـ

14. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، طبعة المدينة المنورة، 1384-1964 تحقيق: السيد عبد الله هاشماليمانى المدني، عدد الأجزاء: 2

15. الثقات لمحمد بن حبان أحمد أبو حاتم التميمي البستي (0-345هـ): دار الفكر، 1395هـ- 1975م الطبعة الأولى، الأجزاء: 9، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد

16. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر

224-319هـ) دارالفكر، بيروت، 1405هـ الأجزاء: 30

17. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى 430هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ، الطبعة الرابعة، الأجزاء:10.

18. الدرر في اختصار المغازي والسير تأليف: ابن عبد البر مصدر الكتاب: موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com

19. "زهرة الربى على المجتبى: "لجلال الدين السيوطي، مطبوع بذيل سنن النسائي المجتبى الطبعة الأولى، عام 1411هـ 1991-م دار المعرفة، بيروت.

20. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (209-279هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الأجزاء: 5تحقيق:أحمد محمد شاكر وآخرون

22. السيرة النبويّة: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (213هـ) دار الجيل، بيروت، 1411هـ الطبعة الأولى، الأجزاء: 6، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد.

23. سنن البيهقي الكبرى: لأحمد بن الحسن بن علي موسى أبو بكر البيهقي (384-458هـ) مكتبة دار الباز، مكة الكمرمة، 1414هـ - 1994م الأجزاء: 10، تحقيق: محمد عبد القادر عطا

24. الصحيح للبخاري: لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (194-256هـ) دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ- 1987م الطبعة الثالثة، الأجزاء: 6، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

25. الصحيح: للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (206-261هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأجزاء: 5تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

26. صفوة الصفوة عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (510-597هـ): دار المعرفة،

بيروت، 1399هـ- 1979م الطبعة الثانية، الأجزاء: 4، تحقيق: محمود فاخوري -د.محمد رواس قلعه جي

27. المعجم الكبير المؤلف سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (260-360هـ): مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404هـ - 1083م الطبعة الثانية، الأجزاء: 20،تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي

28. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد منيع أبو عبد الله البصري الزهري (168-230هـ): دار صادر، بيروت، الأجزاء:9

29. الطبقاب الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم): محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله (168-230هـ) مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1408هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: زياد محمد منصور.

30. العين، أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ): دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء:5تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.

31. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري (467-538هـ): دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: 4، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم.

32. فتح الباري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (773-852هـ): دار المعرفة، بيروت، 1379هـ الأجزاء: 13تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، محب الدين الخطيب

33. الفصول في سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم - تاليف: الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي 701-774هـ تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي -محيي الدين مستو، ط6، عام 1413هـ- 1992م، دار التراث، المدينة المنوره،ودار ابن كثير، دمشق.

34. القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادى (817هـ):

35. قواعد الفقه لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي : الصدف ببلشرز، كراتشي، 1407هـ- 1986م الطبعة الأولى

36. القوانين الفقهية لابن جزي محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (693-741)

37. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: العلامة علاء الدين علي التقي بن حسام الدين الهندي البرهانفوري المتوفى سنة 975هـ

ضبطه وشرح غريبه: الشيخ بكرى حيانى. صححه ووضع فهارسه ومفتاحه

الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة عام 1409هـ- 1989

عدد الأجزاء:16

38. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى (630-711هـ): دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، عدد الاجزاء:15

40. مسائل الإمام أحمد لأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله (203-266هـ) الدار العلمية، دلهي، 1998م ، الطبعة الأولى، تحقيق: د فضل الرحمن دين محمد

41. المستدرک على الصحيحين المؤلف: محمد بن عبد الله أبو الحاكم النيسابورى (341-405هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ، 1411هـ 1990م الطبعة الاولى، الأجزاء: 4تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

42. المسند للإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيبانى (164-241هـ): مؤسسة قرطبة، مصر، الأجزاء:6

43. المصباح المنير في قريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي (770هـ) المكتبة العلمية، بيروت، عدد الأجزاء:2

44. المصنف في الأحاديث والآثار. تأليف: أبو بكر عبد الله بن محد بن أبي شيبة الكوفي

(159-235هـ)مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ الطبعة الأولى، الأجزاء: 7 ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

45. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، المؤلف: عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ساحة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى عام 1402هـ =1982م

46. معجم مقاييس اللغة: المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق: عبد السلام محد هارون، دار الفكر، الطبعة: 1399هـ1979م. عدد الأجزاء:6

http:www.alwarraq.com [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

47. المغازى، المؤلف: الواقدى، مصدر الكتاب: موقع الوراق

48. المغرب في ترتيب المعرب أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن على بن المطرز (538-610هـ) مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 1979م الطبعة الأولى، عدد الأجزاء:2، تحقيق: محمود فاخورى وعبد الحميد مختار

49. نصب الراية المؤلف: عبد اللّٰه بن يوسف أبو محمد الحنفى الزيلعى، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث. مصر ، 1357هـ عدد الأجزاء:4

50. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى (544-606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: 5، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.